غابة سريه

غابة سريم

الكاتب: سيف الدين يوسف

رقم الإيداع: 22207 / 2018

ISBN: 978-977-798-115-6

الطبعة الأولى يناير 2019

دار الحلم للنشر والتوزيع والترجمة ©

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

E-mail: dar_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

Tel: 00242216335 - Mob: 00201141824562

Sales Manager Mob :00201146644959

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الوارده في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضروره عن آراء الدار، كما أن جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صوره كانت إلا بموجب موافقه خطية من الناشر..

9 789777 981156

غابة سريه

الكاتب

سيف الدين يوسف

إهداء

إلى من تركاني إثر نزيف داخلي لعين غير ملحوظ وفتاء ألعن.

إهداء إلى من لم يتركا لي ورثًا ماديًا يكون عونًا لي في المُستقبل، ولكن تركا لي ما هو أهم وأقيم "العِلم وحب الناس".

إهداء إلى من جعلاني أسعى دائمًا لأكون الأفضل في أي مجال أدخله، إلى من بفضلهما بعد المولي سبحانه وتعالى أملك أكثر من عشرين شهادة تقدير ما بين الدراسة وكرة القدم.

إهداء إلى من لم يبخلا عليّ بشيء طوال عُمرهما، ولكن علّماني أن أعتمد على نفسي منذُ سِن العاشرة.

إهداء إلى من إذا رجع بي الزمان ثانية وطُلب مني أن أختار شيئًا لم أفعله حتى أفعله، كنت سأختار أن أكون بجانبكما في لحظاتكما الأخيرة.

إهداء إلى الحبيبين أبي وأمي رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

❄ ❄ ❄

وقف الفتى صاحب العيون الخضراء في ردائه الأخضر يفكر في حل هذه المعضلة.

يتذكر كل خريف مرّ عليه وكيف تعامل معه،

يتذكر كم الأوراق التي سقطت من عائلته وأحلامه وطموحاته، يتذكر كم العلاقات الفاشلة التي مر بها، ها هو الآن وقد أكمل عامه السابع عشر يقف أمام الغابة

يحدق بها كأنها أفعى قادمة نحوه، ينظر إليها كمن ينظر لملك الموت قبل أن يقبض روحه

تُرى هل يقبل بهذه المغامرة التي من الممكن أن تُنهي حياته؟

آدم، وُلد في القاهرة بين أب متوسط الحال وأم ربة منزل يعمل والده بالأعمال الحرة ليس له مهنة حكومية أو ما شابه وبالطبع نعرف أن أصحاب الأعمال الحرة "بيشتغلوا يومين وعشرة قاعدين في البيت"، يبلغ والده من العمر ٤٥ سنة وأمه متعلمة لهذا حرصت على دخول آدم مدرسة جيدة رغم أن مصاريفها مقارنة بمدارس الحكومة ستكون كبيرة جدًا ولكنها رأت أنه يجب أن يتعلم جيدًا، بلغ آدم من العمر أحد عشر عامًا حتى الآن وأصبح في الصف الخامس، بدأت تتشكل ملامحه تدريجيًا، خمري البشرة، نحيف قليلًا مقارنة بمن في مثل عمره، أنفه حاد، صاحب عيون خضراء مميزة، كان ذكيًا ومحبوبًا بين زملائه ومدرسينه لخفة دمه ومستواه الدراسي الجيد، كان آدم متفوقًا دراسيًا، فقد كان كل عام يكون من أوائل الصف، كان آدم حسّاسًا ويعلم ظروف عائلته و يعلم أيضًا أنه في بعض الأيام لا يكون في منزلهم إلا ما يكفي ليوم واحد فقط لا أكثر أي أنهم يعيشون اليَوْمَ بيومه، فقد سمع والدته أكثر من مرة وهي تقول لوالده: أنت هتفضل قاعد كده كتير؟ البيت مفيهوش ولا جنيه.

ليرد والده: أنتِ عاوزاني أعمل ايه يعني، ما أنتِ شايفة أن مفيش شُغل اليومين دول، إيه أسرق؟!

لترد الوالدة: لأ يا حبيبي متسرقش بس شوف بقى هندفع مصاريف مدرسة الواد منين ومصاريف العربية اللي بتوصله، أنا مبقتش عارفة أودي وشي من الناس فين وهما بيسألوني كل يوم على المصاريف.

ليرد الوالد: قولتلك ١٠٠ مرة ندخله مدرسة حكومة من أم ٣٠ جنيه في الشهر من اللي جنب البيت دول، مش فاهم أنا إيه لازمتها الشحططة والمصاريف دول.

لتنفعل الأم قائلة: أنت عاوز الواد يطلع بايظ ودماغه فاضية، أنت متعرفش أن العيال في المدارس دي زي ما بيروحوا زي ما بييجوا، ده الواد هناك ممكن يقعد لغاية خمسة ابتدائي ولا بيعرف يكتب ولا يقرأ.

كان هذا الحديث يتكرر كثيرًا أمام آدم حتى وإن لم يشهده، يسمعه من داخل غرفته بسبب انفعالهم، لذا قرر أن يقول لأهله إنه يريد أن يترك العربة التي تقله إلى المدرسة لأنها دائمًا ما تكون مليئة بالأطفال وأنه

لا يستطيع أن يأخذ راحته فيها، ولكنه حقيقة كان يعلم أن والديه لا يستطيعان دفع تكاليفها شهريًا وأن مصاريفها عبء عليهما فقرر أن يذهب إلى المدرسة التي تبعد عنه عشرة كيلومترات سيرًا على الأقدام.

وصل الآن آدم إلى الصف الدراسي السادس وقد كان يعمل في إجازته الصيفية حتى يساعد أهله لأنه يعلم تمامًا أن الظروف ليست بالجيدة، فكان يعمل في ورشة للخياطة.

* * *

عمر، وُلد عمر بين أسرة مستواها الاجتماعي والمادي جيد، يعمل أبوه ضابطًا في حين أن والدته تعمل محاسبة في إحدى الشركات.

نشأ عمر بين أسرة كل فرد فيها مشغول بحياته أكثر من انشغاله بتربيته فنشأ عمر بين أصدقائه في الحي فقد كان يقضي معهم معظم الأوقات، كان عمر وأصدقاؤه ممن يقال عنهم حقًا شياطين، فلقد كانوا يتفننون في إيذاء الناس بشتى السبل، تارة عن طريق جلب الملاعق البلاستيكية ووضع سن الملعقة في بلف إطار السيارة لتفريغ الهواء منها،

تارة أخرى في انتظار العيد لإحضار الألعاب النارية ورميها وسط الناس في الأماكن المزدحمة ولك أن تتخيل ردة الفعل، تارة أخرى عند وجود الأعياد المسيحية فيقوموا بإحضار شنطة كبيرة ويضعوا فيها أي شيء بلاستيكي ثم يرمونه في داخل الكنيسة مع قول إنها قنبلة ثم يلوذون بالفرار وبالطبع أنت تتخيل معي كيف من الممكن أن تكون ردة الفعل في موقف كهذا من الموجودين في الكنيسة، وحتى إذا أمسك أحد عمر فبالتأكيد عمل أبوه كضابط يضمن له جميع الصلاحيات.

* * *

كانت ورشة الخياطة عُبارة عن شقة في الدور الأرضي تتكون من صالة كبيرة بها أربعة ماكينات سنجر للخياطة، وماكينة أوفر وماكينة أورليه، يوجد حُجرة أخرى تعتبر بروفة لقياس الملابس، وبالداخل حمام ومطبخ، كان عمل آدم يقتصر على شيئين أولهما هو عمل أكواب الشاي في جميع أوقات الْيَوْمَ، الشاي الثقيل السكر زيادة من نصيب "عصام" هذا البدين القابع خلف ماكينة السنجر التي تقع بعد باب الدخول مباشرة على اليمين، "دائمًا ما يشتمه آدم ولكن في سرّه طبعًا، راجل زي

عصام السَمِج ده يطلب منك شاي في كل وقت حتى لو أنت لسة مجتش الشغل هتلاقيه بيتصل ليك يستعجلك عشان تعمله الشاي، بس آدم مبيسكتلوش برده، تخّيل نفسه كذا مرة وهو بيقوله: "مش عاملك حاجة قوم اخدم نفسك" بصوت عالي، قدام الزباين كلهم، وجت الزبائن اتلمت عليه وبدأت تحييه وتلبسه ميداليات وتهنيه على الحركة الجريئة دي، وأكيد طبعًا في اللحظة دي ريهام سعيد جت ووقفت قدّامه وهي ماسكة المايك، وبتقوله: مش ندمان؟!.

الشاي الخفيف سكر مظبوط من نصيب هذا النحيف الذي دائمًا ما يضع الإسفنج تحت كرسيه حتى يُساعده في الجلوس وقت طويل دون الشعور بالتعب، ويجلس دائمًا في آخر الغرفة أمام ماكينته التي تقع على اليسار، كان هذا هو "سامح" النحيف صاحب البنطال والقميص المشجّر اللذان لا يفارقانه أبدًا وصاحب الجُملة المعهودة: "يا سلام عليك يا عم آدم وعلى الشاي بتاعك".

الشاي المظبوط مع السكر المظبوط من نصيب "صلاح" هذا الشاب القصير عريض المنكبين، صاحب بشرة فاتحة تميل إلى اللون الأبيض قليلًا، خفيف الظل قليلًا ويُفضله جميع الزبائن للتعامل معه بسبب

أسلوبه اللبق وطريقته في اختيار الكلام الجيد خاصة مع النساء اللاتي يعشقن المدح.

كان الشاي المظبوط الأخير من نصيب هذا الدبدوب الضخم "باسم" رجل طويل يصل طوله إلى متر وتسعين سنتيميترًا، عريض وصاحب كرش صغير وصاحب أيضًا هذا الأتيليه للخياطة، فقد ورث عن أبوه المهنة والأتيليه معًا وكانت ماكينته تقع على اليسار بقرب باب الشقة لتكون قريبة من مكان جلوس الزبائن، كان باسم ممن يقال عنهم حقًا إنه رجل محترم، كان يعامل الزبائن باحترام شديد ولهذا كان الأتيليه يُعتبر رقم واحد في هذه المنطقة، وأيضًا كان لآدم نصيب من هذا الاحترام وهذا ما جعل آدم يُحِب هذا المكان بالرغم من وجود الكائن البدين اللزج المُسمى "عصام".

كانت وظيفة آدم الثانية في هذا المكان هي الماكينة الأوفر، تلك الماكينة التي يقتصر عملها على التخلص من الزيادات التي تبقى بعد القص أو التضييق أو تركيب الملابس.

❋ ❋ ❋

تمر الشهور ويصبح آدم في الصف الأول الإعدادي ومع دخول آدم المرحلة الإعدادية بدأ ينمو عنده شعور غريب بالنسبة له، بدأ آدم يشعر بانجذاب ناحية زميلته في المدرسة "ملك" فتاة شقراء في الصف الأول الإعدادي أيضًا، شعر كستنائي مُسترسل وغالبًا ما تشكله على هيئة ذيل حصان، شقراء ولديها بعض النمش الخفيف الذي يعطيها جاذبية خاصة بالإضافة إلى اللون الوردي الذي يظهر على وجنتيها في بعض الأحيان حتى يكمل لوحة دافنشي، أصبح آدم يعشق الذهاب إلى المدرسة حتى يراها يوميًا ويكون في أكثر أوقاته حزنًا عندما يمرض أو يكون عليه الغياب من المدرسة لأمر مهم.

يتذكر آدم عندما كان يراقبها عن بعد وينظر إليها بشدة وفجأة يراها تنظر له في عينيه، يتذكر كيف تلعثم وتغير لون وجهه، يتذكر إحساسه بأن قلبه يدق بسرعة تفوق سرعة تسديدة على المرمى صوبها روبيرتو كارلوس، كانت ملك هي المتنفس لآدم، هي من تُشعره أن الحياة مازالت مهمة، هي من تُشعره أنه على قيد الحياة وله مشاعر ويستطيع أن يسعد فقط بالنظر إليها فهو بالطبع لم يكن يقدر على أن يفتح معها حديثًا أو ما شابه، هو فقط يكفيه النظر إليها سرًا، يكفيه أن يسمع صوتها وهي تتكلم مع زميلتها في أي أمر، يكفيه أن يراها خمس مرات في الأسبوع حتى يكون في أفضل حالاته.

ولكنه قرر محاولة الحصول على أكثر من هذا، فهو أيضًا لم يكن بالفتى العادي، كان متميزًا دراسيًا ورياضيًا وكان وسيمًا صاحب عيون خضراء، فليس من المستحيل أن تنظر له، لا سيما وأن ما قرأه آدم أيضًا في آخر كتاب قد شجعه على هذا فقد تأثر بجزء كان يُخاطب فيه الكاتب غُروره قائلًا :

"عليك أن تهدأ قليلًا يا عزيزي، يجب أن تأخذ قسطًا من الراحة، بجب أن تضع كبرياءك جانبًا، فقد أصبحت وحيدًا الآن، ولا تحاول خداعي لتقول لي إنك سعيد بهذا، فكلانا نعلم أنك إذا نَحّيت كبرياءك اللعين هذا جانبًا ستصبح الحياة أفضل، إذا أطلقت جميع ما في داخلك للشخص الذي تريده لَعَلَّه يكون معك الآن، لا تستمع لما يقوله لك هذا الأحمق من أن هذا القرار لن يعود عليك إلا بالمهانة والرفض، أرجوك استمع إليّ وافعل هذا الآن أو تحَسّر على ما سيضيع منك".

* * *

لم تسلم مدرسة عمر من أفكاره الشيطانية حيث إنه كان يكره المدرسة ولكن إذا فُرِض عليه من أبويه أن يذهب فيذهب فقط لممارسة هوايته المفضلة (إيذاء الناس)، كان عمر من المبدعين في هذا المجال، ولا سِيمَا عندما يتعلق الأمر بالرهانات مع شلته المكونة من خمسة أفراد، أولهم هو "عمر" صاحب الأربعة عشر عام أبيض البشرة، بنيّ الشعر، عريض المنكبين يُحافظ على تمارين البطن الظهر والضغط وبالطبع لا

ينسي الاهتمام بعضلة البايسيبس لتحافظ على مظهره أمام الفتيات، جسم متناسق وقوي، جريء ومتهور ولا يخشي شيئًا.

"أمير" خمسة عشر عامًا، طويل القامة، أسمر البشرة حاد الملامح، دائمًا ما ترى وجهه مُشكل على هيئة أحد عشر، كثير المشاكل ويعشق ضرب زملاءه "يخشاه الجميع".

"سعيد" خمسة عشر عامًا، بدين وقصير قليلًا، أبيض البشرة، وجهه ممتلئ بالحبوب التي يُطلق عليها حَب الشباب، ولكن جميع الشلة تعلم مصدر هذه الحبوب الحقيقي وهو عِشقه لأفلام البورنو.

"حسام" أربعة عشر عامًا، معتدل الطول، خمري البشرة مع عيون زرقاء تعطيه وسامة غير مسبوقة، ورث هذا الجمال عن اتحاد نسلين وهم العربي والروسي، بالطبع أتكلم عن والده المصري ووالدته الروسية، كان حسام ممن تجدهم مُعظم الوقت يقف مع الفتيات، تعشقه جميع فتيات المدرسة باختلاف أعمارهم، ولكن علينا ألا ننكر أيضًا أن طريقته وأسلوبه لعبا دورًا مهمًا مع وسامته.

"باسل" أربعة عشر عامًا، أسمر البشرة، نحيف وهزيل يشبه من تراهم في قناة ناشيونال جيوغرافيك في التلفاز، هؤلاء الذين يظهروا في الأفلام الوثائقية التي تتكلم عن المجاعات، كان دور باسل في هذه الشلة هو تنفيذ الأوامر والطاعة العمياء.

كانت الشِلة مُتجمعة في الفناء في وقت الفسحة حين مرَّ أمامهم أستاذ عمرو مدرس اللغة العربية، هذا الرجل الذي يتكلم بالفصحى في جميع الأوقات ودائمًا ما يُعَدّل من وضع نظارته أثناء الكلام ويضع دائمًا قميصه في داخل بنطاله لتظهر مؤخرته الذي طالما امتلأت بالمورتة والمفتئة، كان هذا قبل أن يتكلم أمير قائلًا: ياه لو الواحد يديله شلوط في أم مؤخرته اللي مصدرهلنا طول اليوم دي.

ليرد عمر قائلًا: طب واللي يعملك معاه الصح!

فيرد أمير مسرعًا: عليَّ النعمة أعمل معاه أحلى واجب.

فيقول عمر: واحدة بيرة يا معلم.

ليرد أمير: ماتشوف حاجة تانية يا عم عمر، أنت عارف مبتطلعش غير ببطاقة وموّال.

ليعاجله عمر: يا جدع بقولك هعملك معاه الصح.

ليتكلم أمير خاتمًا: يا عم أمين موافق.

فيقول له عمر: خلاص تبقى عندنا في الفصل الحصة السابعة واتفرج.

وفي الحصة السابعة وصل أستاذ عمرو وبدأ يشرح لهم كيف يعمل اسم الفاعل محل الفعل المضارع وعندما انتهى جلس على كرسيه ليستريح قليلًا ولكنه بالطبع لم يكن يعلم أن عمر وضع صمغًا قويًّا جدًا على كرسي أستاذه وعندما قرر المعلم أن يقف ليغادر الفصل لم يستطع وظل عالقًا بالكرسي طوال الْيَوْم.

كان عمر في المرحلة الإعدادية بمدرسة خاصة كانت مدرسة متوسطة الحجم تتكون من مبنيين كل مبنى يتكون من ثلاثة أدوار وكان يملك أيضًا مجموعة أصدقاء تجمعهم نفس الهواية، فكان وجودهم في

المدرسة يبث الرعب في قلوب جميع الزملاء بالإضافة إلى بعض الأساتذة أيضًا!

حيث إنهم يضايقون الجميع وتصل في بعض الأحيان إلى الاعتداء عليهم فكانوا هم كما يقال كبار المدرسة حتى إذا لم يكونوا الأكبر سنًا ولكنهم في بعض الأحيان يكونون الأخطر.

وصل عمر إلى المرحلة الثانوية الآن وأصبحت حياته عبارة عن خروج وفسح وسهر وشرب لفافات تبغ وتصل في بعض الأحيان إلى مخدرات ولكن ليس دائمًا.

كان عمر يعشق أن يجلس وحيدًا على سطوح البيت المقابل لبيته، يعشق الجلوس بالساعات للنظر فقط على كل شيء من فوق، فهو يرى أن الحجم الذي يرى به الأشياء من فوق هذا البناء هو الحجم الحقيقي لهذه الأشياء وليس ما نراه من الأسفل.

* * *

قرر آدم أن يفتح حديثًا معها، ولكن تُرى ما هي الطريقة الأفضل؟

رأى آدم أن يستعين بـ "علي" صديقه حيث إن علي يكبر آدم بعام واحد وصديقه في الحي منذ الصغر، علي هو هذا الصديق الذي تجده

دائمًا معك وأنت بعُمر السادسة، عندما تنزل الشارع لتبدأ مُغامراتك بدءًا بلعب البِلْي "المثلث والحُفرة والتُرونجل" مرورًا بلعبة كهربا "شد الكُبس" وبالطبع كرة القدم التي تبدأ بزجاجة فارغة ثم كرة بلاستيكية حتى مجيء هذا الطفل الذي يكون أبوه يعمل في الخليج وعند عودته يجلب لابنه الكرة الكَفَر، تلك العاهرة المُستَديرة التي طالما حلم كل طفل أن يلعب بها يومًا ليأتي هذا الطفل ليحقق أحلام الجميع، ولكن بالطبع الحياة لا تعطيك كل شيء، فمن أجل هذه الكرة قد تُسلَب كرامتك، فصاحب هذه الكرة "مبيقفش جون، مبيروحش يجيب الكورة لو راحت بعيد، مبينزلش يجيب الكورة من تحت العربية، وطبعًا لو طلب منك إنك تروح تملاله ميّة ساقعة من الكولدير اللي في آخر الشارع وتشيل الكورة توصلهاله لغاية البيت هتوافق"، بالطبع كل هذا قبل أن يعزف باحترافية "كارلوس سانتانا" على أوتار القلق عند الجميع قائلًا: أنا حاسس إني تعبان شوية يا جماعة وهاخد الكورة وماشي.

تلك اللحظة القاسية التي تنتهي فيها طموحاتك في أن تحتفل احتفال "رونالدو" عقب الهدف القادم الذي كنت ستُحرزه، كم كان مُستغلًا هذا الفتى؟!

كَذب من قال إن الأطفال أبرياء.

كان علي قد مر بكل هذا مع آدم لا يَذكر آدم كيف أصبحا أصدقاء بالضبط، ولكن كل ما يتذكره أنهم كانا سويًا في كل شيء.

كان "علي" قصير القامة، عريض البنية، صاحب وجه دائري رُسمَ بحِرفة بَرجَل، عينان عسليتان وأنف صغيرة، يكبر آدم بعام واحد وكان في إحدى المدارس الحكومية في الحي، كان علي متقنًا لألعاب الخفة فاستعان آدم به ليعلمه بعض الخدع التي من الممكن أن تساعده وبالفعل تعلم آدم هذه الخدع وقرر أن يستخدم إحداها مع ملك.

عندما ذهب إلى المدرسة في اليوم التالي ذهب إليها عندما كانت تقف وحيدة قائلًا لها: بتعرفي تكتبي؟

لتنظر له نظرة طويلة قبل أن تقول له: نعم؟

فقال لها ثانية: بقولك بتعرفي تكتبي؟

لترد عليه بمنتهى الجفاء: تقريبًا، مش متأكدة.

فأعطاها ورقة ورسم في منتصف الورقة دائرة ثم طلب منها أن تكتب في هذه الدائرة اسم أفضل شوكولاتة تحبها ثم تطوي الورقة مرتين وتعطيها إليه، ففعلت ما طلب وأعطته الورقة، فمزقها أمامها أكثر من مرة ثم أعطاها الورق الممزق لترميه بنفسها وهي لا تعرف أنه يستقر في يده الآن الجزء الممزق الخاص بالدائرة ليفتح آدم هذا الجزء من الورقة ويعرف الاسم المكتوب وهي منشغلة برمي الأوراق، ثم طلب منها أن تنظر في حقيبة يدها، وعندما فعلت وجدت الشوكولاتة المكتوب اسمها في الورقة، لم تصدق ملك ما حدث لتقول له بلهجة اختفى منها الجفاء: مكنتش أعرف إنك ليك في السحر كمان.

ليقول لها آدم بلهجة ماكرة: كمان!!

لترد ملك: أقصد يعني بتطلع من الأوائل وليك في الكورة وليك في السحر.

ليبتسم آدم ابتسامة أسد بعد أن اصطاد فريسته ويقول: إيه ده، أنتِ متابعاني بقى!

فتلعثمت ملك قبل أن تقول: لأ متابعاك إيه أنت هتصدق نفسك، ده أنا بس شوفتك مرة بالصدفة كده وأنت بتلعب كورة في الملعب.

ليرد عليها آدم قائلًا: صُدفة.. لأ إذا كان كده يبقى ماشي.

بالطبع قد ذُهِلَت ملك من هذه الخدعة ولكنها لا تعرف أنه علم اسم الشيكولاتة المفضلة لديها عن طريق الفيسبوك وأن حيلة الورقة ما هي إلا للتأكد من أنها ستكتب اسم هذه الشيكولاتة التي قد وضعها في شنطتها في وقت سابق

ولكن ردة فعلها كانت جيدة حيث إنهم ظلوا يتحدثون لمدة ساعتين متواصلتين دون الشعور بالملل أو ملاحظة هذا الكم من الوقت ولكن آدم لم يكن يعلم ما ينتظره عندما يعود.

* * *

كان عمر يعشق البيرة على عكس أصدقائه ففيهم من يحب المخدرات أو السجائر ولكن بالنسبة لعمر كان يفضّل البيرة.

كان أيضًا في بعض الأحيان يصطحب بعض الفتيات إلى أعلى السطح حتى يلعبوا الدومينو على ما أعتقد !

ولكن بالطبع لم ينس عمر أول علاقة مرّ بها في عامه الثامن عشر حين التقى بفتاه تُدعى هالة كان يجلس مع أصدقائه في وسط المدينة يلعبون بالكوتشينة ووقع الشايب مع عمر فحكموا عليه أصدقائه بالذهاب إلى هذه الفتاة والحصول على رقم هاتفها، بالطبع لم يخش عمر وذهب إليها وبالفعل حصل على ما يريد.

* * *

عاد آدم للمنزل فرأى والدته تبكي بشدة وتقول له إن والده في العناية المركزة بسبب حادثة وما هي إلا ساعات وقال لهم الطبيب إنه تُوفي بسبب نزيف داخلي في المخ.

تلك اللحظة التي تشعر فيها أنك أصبحت عاريًا.

لم تتمالك والدته نفسها وسقطت فور سماعها للخبر ولكنها بعد مرور بعض الوقت عادت لطبيعتها من جديد ولكن يكسو وجهها

الحزن فرغم الحالة المادية السيئة للزوج إلا أن الزوجة كانت تحبه حبًا شديدًا.

مرّ الوقت وأصبح على آدم أن يكثف من عمله فأصبح يعمل عملين في بعض الأحيان مثل رمضان يعمل في مكان قبل الإفطار ومكان آخر من وقت المغرب حتى السحور.

يطمئن على والدته في الصباح ويلبي طلباتها ثم يراها ثانية ليلًا قبل أن ينام.

كم كانت طيبة أمه، يستطيع أن يسعدها بأبسط الأشياء مثل الجلوس تحت قدميها ورواياته عن تفاصيل الناس والشارع ومكان عمله أو إحضار بعض الأطعمة التي يعرف أنها تحبها ولكن بعد عام واحد من موت أبيه لم تستطع والدته الانتظار أكثر من ذلك وفارقت الحياة إثر مرض لعين.

وها هو الآن يبلغ من العمر أربعة عشر عامًا وحيدًا في هذه الدنيا ولكنه كان على يقين تام أن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها، وهذا يعني أن الله اختاره لهذا الابتلاء لأنه يعلم أنه سيقدر على تحمله.

بالفعل تجاوز آدم هذه المِحنة، ووصل للمرحلة الثانوية.

كانت المدرسة الثانوية مختلفة، كان حجمها أكبر من حيث المباني، كانت تتكون المدرسة من أربعة مباني كل مبنى يتكون من أربعة أدوار ويتكون الدور من فصلين، كان مجتمعًا جديدًا بالنسبة لآدم ولكنه كان يعرف التكيف مع الأماكن الجديدة سريعًا فهذه لم تكن مشكلة بالنسبة له، لا سِيمَا وملك قد التحقت بنفس المدرسة، لم تتغير مشاعر آدم ناحية ملك ولكنه لم يكن واثقًا من مشاعرها تجاهه وكيف يثق وقد تكلم معها مرتين فقط ولكنه كان يريد أن يعرف حتى لا يظل في هذه الحيرة أكثر من ذلك فقرر أن يحسم أمره ويطلب منها أن يخرجا سويا فإذا رفضت فقد ارتاح قلبه وإذا وافقت فسيصبح أسعد واحدًا على وجه الأرض.

ولكن ما هي الطريقة المُثلى لطلب مثل هذا؟ !

قرر آدم أن يحضر عشرة أظرف ويكتب في كل ظرف سؤال، ثم يُحضر أوراق اللعب ويطلب من ملك أن تلخبط الأوراق تم تختار ورقة ورقم الورقة الذي يصادف رقم الظرف تأخذه وتفتح الظرف الذي سيكون فيه سؤال من حقها الإجابة عنه كما تشاء.

بالطبع لم تكن ملك تعلم أن جميع الأظرف مكتوب فيها سؤال واحد: "هل تقبلين الخروج معي يوم الخميس القادم؟"

وافقت ملك وكان آدم في منتهى السعادة واقترح عليها أنه سيُحضر دراجة صديقه النارية لأنه كان يعلم أنها تعشق الدراجات النارية، فقد علم أيضًا معلومة الدراجة النارية من الفيسبوك، هذا المكان الذي يُشبه الكتاب المفتوح تضع فيه كل هواياتك وأشياءك ليعرفها من يريد في أي وقت.

عندما أتى يوم الخميس كانت ملك كعادتها دون أن تبذل أي مجهود هي أجمل فتاه قد رآها في حياته، كانت ترتدي قميصًا أبيض مُزيّن ببعض الأزهار وفوقه سُترة زرقاء تميل إلى اللون السماوي الفاتح، مُشَكَّلة شعرها على هيئة ذيل حصان، واضعةً بعض من أحمر الشفاه.

اتجها إلى السينما ثم إلى مطعم (.....) ثم قررا أن يختما هذا اليوم بالجلوس أمام النيل، وفي طريقهم إلى النيل ابتاع آدم وردة حمراء من محل زهور في وسط المدينة وأعطاها لملك، فكانت سعادتها بها مبهجةً له كثيرًا.

* * *

تفاجأت هالة من جرأته ولكن في داخلها قد جذبها قوة حديثه وثقته بنفسه ولا سِيَما أن مظهره جذاب، شعر بني وبشرة بيضاء قليلًا وجسد قوي بارزة عضلاته، كان جذابًا بما فيه الكفاية بالنسبة لها.

كانت "هالة" قصيرة القامة، شعر بني طويل، خمرية البشرة، تحافظ على تمارين السكواتس الرياضية مما أكسبها مؤخرة مميزة.

تحدثت مع عمر يومين فقط قبل أن يدعوها عمر إلى السينما وتوافق.

ذهبا إلى السينما بالفعل وبالطبع لم يختر عمر سوى فيلم أجنبي رومانسي، وانتظر عمر أول قبلة بين البطل والبطلة ليضع يده حول هالة، وكان في هذا اليوم أول مرة لعمر أن يتجرأ على فتاة ويضع يده على جسمها ولكنه قال في نفسه إنه لا يعرفها وهي لا تعرف الكثير عنه فلا مانع من التجربة ولكنه لم يكن يعلم أنها ستتجاوب معه في ظلام قاعة السينما.

بعد أن خرجا من السينما قال لها عمر: بقولك شكلك مجنونة زيي بتحبي الأماكن العالية؟

لترد هالة بلهفة: إيه ده أنت عرفت منين أنا فعلًا بحب الأماكن العالية قوي.

ليقول لها عمر بمكر ثعلب من كتاب كليلة ودمنة: طب أنا بقى عندي ليكي حتة مكان أراهنك إنك مشوفتيش زيه قبل كده.

فترد عليه قائلة: قشطة.. بس مش عاوزين نتأخر.

فيُعاجلها عمر قائلًا: لأ متقلقيش ده قُريب خالص.

اتجه بها عمر إلى سطوحه المفضل، هذا السطوح الذي يأتي عقب عشرين طابقًا وبالطبع لم ينس أن يشتري زجاجة HEINEKEN قبل الذهاب، وهناك حصل عمر على أول قُبلة في حياته، شعر عمر حينها بسخونة تجتاز جسمه قبل أن يكمل بتقبيل رقبتها والنزول تدريجيًا إلى منطقة الصدر بالطبع كان أفضل شعور وقتها فكَم تمنى وهو يشاهد أفلام البورنو اليوم الذي سيلمس فيه صدر فتاة ولكن بالطبع لم يكتف بلمسه فقط، فقد التهمه بنهم كمن يفترس فريسة جرى وراءها ميل قبل اصطيادها، لم يكن يتأكد عمر من عذريتها لذا اكتفى فقط بمؤخرتها،

فقد ظل يمتطي هذه المؤخرة كفارس في عصر العثمانيين ذاهب من بلد إلى بلد ممتطيًا جواده العربي الأصيل.

* * *

كان يومًا رائعًا بكل المقاييس بالنسبة لآدم وفي طريق عودتهم رأى كمينًا في طريق صلاح سالم، أوقفهم الظابط وقال لآدم: رُخصك.

بالطبع آدم لم يكن يتعدي عمره السبعة عشر عامًا ولم يكن يملك رخصة أو ما شابه فرد على الضابط قائلًا: أنا مش معايا حضرتك.

ليقول له الضابط: طب اركنلي على جنب يا حيلتها.

ثم اقترب منه الضابط قائلًا: ومين البِت اللي معاك دي يلا شاقطها ولّا إيه؟

فينظر آدم لملك ليرى دموعها تنهال على وجنتيها لا يعلم ماذا يجب أن يفعل في موقف مثل هذا، فيرد على الضابط مترجيًا: بالله عليك يا باشا دي زميلتي في المدرسة والله وبنت مُحترمة، خليها تمشي واعمل معايا أنا اللي أنت عاوزه.

فيرد الضابط بلهجة حادّة: إيه يا روح أمك مش عاوزني أوصلهالك في أوبر بالمرة وأدفعلها الحساب، أنا هحبسكوا أنتو الاتنين وابقوا خلّوا حد ييجي يطلعكم بقى ولّا يبانلكم صاحب.

كانت ملك تبكي بحُرقة وآدم لا يستطيع فعل شيء سوى أن يتوسل الظابط كي يتركها تذهب إلى منزلها وأنها غلطته هو، فأمره أن يخرس ثم أمره أن يحضر صاحب الدراجة ليخرجه من هذا المأزق، اتصل آدم بعلي يتوسله أن يأتي بأسرع ما يمكن، وبينما كان ينتظر آدم على كان يخطف بعض النظرات ليطمأن على ملك ولكنها كانت تنهار من البكاء. وصل علي فوجد آدم ثم شرح له آدم ما حدث، فاتجه علي إلى الضابط موضحًا له قائلًا: ازيك يا باشا يارب تكون بخير، أنا الرائد "أدهم صفوان" معايا على التليفون وكان بيمَسي على حضرتك بس.

ليأخذ الضابط الهاتف صائحًا: سعادة الباشا أهلًا بحضرتك، لأ متقلقش سعادتك، آه اعتبر الموضوع خلصان همًّا هيروحوا حالًا سعادتك، تمام، في رعاية الله يا باشا.

أغلق الضابط الهاتف ثم قال لعلي: فهم صاحبك إنه ميمشيش من غير رُخص بعد كده لولا الرائد أدهم أنا كنت اتسليت عليهم النهاردة، يلّا خدهم وامشوا.

حاول آدم أن يتكلم مع ملك ولكنها تركته واتجهت إلى سيارة أجرة لتقلّها إلى منزلها ولكن قبل أن تركب السيارة فتحت حقيبتها مُخرجة وردة حمراء قد أخذتها من آدم على الكورنيش، ليأخذها آدم من على الأرض ويصعد فوق الدراجة خلف علي.

مرت الأيام وأصبح آدم لا يرى ملك في المدرسة وإن رآها في أي مكان في المدرسة يراها تترك هذا المكان فور وصوله له، فأدرك آدم أنها تحاول أن تقطع علاقتها به تمامًا، ولكنه كان شديد التعلق، فبالطبع تأثر آدم كثيرًا بهذه الحادثة وعواقبها فبسبب ما حدث في هذه الليلة المشؤومة تغيرت حياته من سيّء إلى أسوأ وأصبح لا يملك هدفًا أو رغبة في فعل شيء أو تحقيق شيء حيث إنه لا يملك أحدًا في هذه الدنيا ليهتم بأمره، يعيش وحيدًا بين أربعة جُدران يدرس في أوقات الدراسة ويعمل في الأجازة الصيفية لا يملك هدفًا أو حلْمًا، فملك كانت تعتبر محور حياته

وبالطبع أصبح تائهًا الآن، ولكن ماذا لو أن هذا حدث حتى يخوض تجربة جديدة ويدخل عالمًا مختلفًا!

وقف آدم يتذكر ما سمعه من أصدقائه في المدرسة عن غابة سَريم، هذه الغابة التي تحمل إشاعات أكثر من إشاعات "بن لادن" وكيف من الممكن أن ترى فيها ما لا يخطر على بال أحد، بالطبع يعلم آدم خطورة هذه المغامرة وماذا من الممكن أن يحدث من عواقب ولكن ماذا يملك حتى يخسر؟ إنه لا يملك أحد يهتم لأمره ولا شيء ممكن أن يخسره، ولكن تُرى هل هذا هو القرار السليم؟

اتخذ آدم قراره تاركًا خلفه كل شيء محاولًا الذهاب إلى حياة جديدة ومغامرة لا أحد يستطيع تخمين نتائجها، فجمع آدم بعض الأشياء التي من الممكن أن يحتاجها معه ثم اتجه إلى باب المنزل تاركًا خلفه على تسريحته في غرفة نومه وردة حمراء.

* * *

بالطبع كانت هذه الليلة من أفضل الليالي بالنسبة لعمر حيث إنها المرة الأولي التي تكون له ذكرى خاصة في النفس.

ولكن كان عمر يحب فتاة واحدة تُدعى "هبة"، تلك الفتاة التي تقابلها لمرة واحدة فقط حتى تتبدّل حياتك رأسًا على عقب.

سبعة عشر عامًا، بشرة بيضاء، مع شعر مجعد"كيرلي"، أنف صغيرة مع فم أصغر، قصيرة القامة مقارنة بعمر، وتملك جِسم فرنسي أصيل.

كانت هبة مميزة بحق، كانت تِلْك الفتاة المُخْتَلِفةِ، التي تُقابلها لتكتشف أن ليس جميع البنات سواسية، عقل واعي ومتفتح، ثقافة ومعلومات واسعة، نُضج في الاهتمامات والتصرفات وحتى الألفاظ.

كانت جذابة حقًا، لم ينس عمر أول لقاء بها، كان جالسًا مع شِلته في أحد الكافيهات، قبل أن يروا في نفس المكان مجموعة من الفتيات يعرفونهم، فانضموا لهن وجلسوا سويًا، كانت هبة تجلس مع هؤلاء الفتيات ولكنها بالطبع لم تكن تعرف أحدًا من هذه الشِلة، وهنا بدأ عمر مُحاولة صيد الفأر، تلك الطريقة التي تعلمها عمر وأتقنها من كثرة معرفته للفتيات، ولكن هذه الطريقة لم تنفع هذه المرة، فاكتفي فقط ببريدها الإلكتروني من إحدى صديقاتها، وقرر أن يحاول معها على الإنترنت.

ظل يحاول معها ولكنها كانت تسبقه كثيرًا في الأفكار، فهو لا يملك ما يُبهرها به، حيث إنها لم تكن من النوع الذي ينبهر بعضلات البطن والصدر، ولا يهتم كثيرًا بجرأتك في ركوب السيارة بسرعة فائقة حتى يصفّر العداد، ولا يقع في غرامك عند رؤيتك تشرب زجاجتين من البيرة تِباعًا.

ولكنه لاحظ كثيرًا اهتمامها بهذا المكان الذي حتى الآن لا أحد يعلم سره، "غابة سَريم"، حتى الآن تظل أحجية لا أحد يفهم ما يحدث فيها ولكن ما يقال عنها إن من يدخل هناك تتغير حياته تمامًا ويوجد احتمال كبير أنه لن يعود ثانية، هذا ما يشاع عن هذه الغابة فهي تعتبر مغامرة كبيرة لم يعد منها أحد لمعرفة ما يحدث هناك بالتحديد ولكن من يرغب حقًا في المعرفة عليه أن يذهب ليرى بنفسه لعله يخبرنا!

ولقد أطلقوا عليها هذا الاسم لأن آخر من دخل هذه الغابة، كانت فتاه تُدعى سريم ولكن لم يرها أحد ثانية.

كان عمر جالسًا كعادته على سطح البيت ممسكًا بسيجارته وكوبًا من الشاي وحقًا لا تسألوني لماذا يرتبط كوب الشاي بسيجارة لأني حقا لا أعلم ما هي العلاقة بينهما !

كان عمر يفكر بكلام هبة حول هذه الغابة، وكيف كانت تتحدث بلهفة حول هذا المكان.

بدأ يفكر جديًّا بأن يذهب لهذا المكان، فمُغامرة مثل هذه كفيلة بأن تقربه كثيرًا منها، ولكن ماذا إن لم يعد؟ ولكن لماذا يعود؟ ماذا يملك في حياته حتى يخاف عليه؟

ظل عمر قرابة الثلاث ساعات جالسًا يفكر في كلامها عن هذه الغابة، ماذا لو أنه يحتاج هذه المغامرة حقا؟ ماذا لو أنه يحتاج أن يتعرف على نفسه، أن يستعيد نفسه، أن يفعل شيئًا ذا قيمة لأجله.. وليس من أجلها.

هدوء تام، السكوت يخيّم على المكان، اللون الأخضر طاغي على المشهد، يستحوذ على معظم المكان، صوت الرياح يأتي من وقت لآخر ليضرب ورق الشجر مُحدِثًا صوتًا بسيطًا، نعيق الغُراب يظهر بين كل حين ليحدث رهبةً في المكان، جذوع الأشجار هائلة الحجم، تمتد من الأرض حتى السماء كأنها تحملها، من بين الأشجار يتخلل الضباب

الكثيف، ومن خلفها وقف الفتى صاحب العيون الخضراء في ردائه الأخضر يفكر في حل هذه المعضلة.

يتذكر كل خريف مرّ عليه وكيف تعامل معه

يتذكر كم الأوراق التي سقطت من عائلته أو أحلامه أو طموحاته، يتذكر كم العلاقات الفاشلة التي مرّ بها، ها هو الآن وقد أكمل عامه السابع عشر يقف أمام الغابة

يحدّق بها كأنها أفعى قادمة نحوه، ينظر إليها كمن ينظر لملك الموت قبل أن يقبض روحه.

تُرى هل يقبل بهذه المغامرة التي من الممكن أن تنهي حياته.

وفجأة يشعر آدم بمن يضع يده على كتفه فيلتفت ليجد شاب آخر في مثل عمره تقريبًا أو يكبره بعام بالكثير عندما نظر له آدم شعر أنه رَآه من قبل ولكن لا يتذكر أين ولكنه متيقن أنه يعرف هذه الملامح.

لم يطل سكوت عمر فقال لآدم: إيه يا معلم أنت خايف تُدخل ولّا إيه؟

فرَدّ آدم: لو كُنت خايف مكنتش جيت.

فقال عمر: طب يلّه بينا.

دخلا الغابة ومع دخولهما أحسا برعشة بسيطة تجتاز جسديهما، رعشة لم يفهما لها تفسيرًا ولكنها لم تمنعهما في الاستمرار.

كانت الغابة من الداخل كبيرة تصل تقريبًا لـ ١٠٠ كيلومتر مربع أشجارها عالية وكبيرة، وعلى جانبي الغابة تجد صخورًا تحمل نقوشًا وكتابات تعود لعصور قديمة تقريبًا "نسبة للغة والطريقة المكتوبة بها"، تجد في بعض الأماكن حجارة كبيرة ولكنها تكسرت وتحولت إلى كُتَل صغيرة كأن قد حدث زلزال في هذه الأماكن دون غيرها!

ولكن هذا لم يكن الغريب في الغابة، الغريب حقًا أن بوابة الدخول لم تعد موجودة!

نظر عمر وآدم إلى المكان الذي دخلا منه فلم يجدا شيئًا سوى جزء من الغابة مليء بالأشجار مثل باقي الأماكن، ليتمتم عُمر بصوت يكاد يكون مسموعًا: "يا نهار مش فايت".

تُري هل تسرعا في دخول هذا المكان؟!

تقدم عمر وآدم في الغابة أكثر وأكثر وفي أثناء تجولهما بدأ عمر الحديث قائلًا: مقولتليش بقى.. إيه اللي جابك هنا، جرح عاطفي ولّا إيه؟

ليردّ آدم باقتضاب قائلًا: اللي جانبي ميفرقش كتير عن اللي جابك، المُهِم إن إحنا هنا دلوقتي.

وبينما هما يكملا سيرهما في هذه الغابة، وجد عمر صخرة مكتوب عليها كلام باللغة العربية ولكن الصخرة ناقصة جزء قد كُسر تقريبًا.

كانت الصخرة تحمل هذه الكلمات: "هذه الغابة قد عاصرت كثيرًا من العصور التاريخية وتصل إلى عصور ما قبل مولد المسيح وبما أنك موجود في هذا المكان الآن وتقرأ هذه الكلمات فيجب عليك أن تجهز نفسك لما ستراه هنا فمنذ هذه اللحظة ستتغير حياتك إلى الأبد وقد لا تستطيع العودة ثانية إلا عن طريق الموت ولكن عليك أن تحذر فيجب عليك أن..."

انتهى الكلام الموجود على الصخرة هنا، كانت الصخرة ناقصةً جزءًا فكان واضحًا على الصخرة آثار الكسر، ولكن ماذا يقصد في آخر جزء؟ ماذا يقصد في أن يجب عليك حتى تعود أن تموت؟! ظل عمر وآدم يفكران في ما كُتب ولكن بالطبع كانا قد تعبا من كثرة المشي في هذه الغابة فمدد عمر جسده قليلًا على عشب الغابة يفكر في المكتوب، ولكنه في لحظة شعر بروحه تنسحب من جسمه وشعر أن جسده يُرجّ بقوة ثم شعر بألم في رأسه أجبره على أن يُغلق عينه ولم يستطع الحراك ولكنه فجأة أحس أن كل شيء أصبح على ما يرام وحين فتح عينه وجد نفسه في مكان آخر.

كان آدم منشغلًا بتفسير هذه الكلمات ويبحث عن باقي الصخرة في جميع الأماكن المحيطة بالصخرة لعله يعثر عليها في مكان ما، ولكنه عندما نظر إلى المكان الذي كان عمر مستلقيًا فيه لم يجده!!

تُرى أين ذهب هذا الفتى هذا ليس وقتًا لأن يتسكع فيه، بحث آدم عن عمر في كل مكان ولكن ليس له أثر، تُرى أين ذهب؟ هل يكون حدث شيء له؟ ظل آدم يبحث كثيرًا ولكن دون فائدة وعندما تعب آدم

من البحث قرر أن يأخذ قسطًا من الراحة خاصة أن الشمس أوشكت على الرحيل وستظلم الغابة قريبًا.

* * *

بابل العراق ٤٣٠٠ قبل الميلاد "أي قبل الطوفان بـ ١٠٠ عام

أفاق عمر من غفوته يغمره التعب كمن كان يجري في سباق ركض في الأوليمبياد، يشعر بالتعب في كل أجزاء جسده، بدأ يتحسس مواضع الألم بيديه ولكن لحظة واحدة.. ما هذا؟ ما هذا الجسد؟ نظر عمر إلى أطرافه، لم تكن يوما رجله بهذا الطول! وما هذا أيضا؟ يده كبيرة للغاية، وما هذا الارتفاع؟ لماذا تَبعُد الأرض عنه هكذا؟ وقف عُمر ينظر لنفسه، فقد كان يقترب طوله من حوالي ثلاثة أمتار، لقد أصبح ضخمًا، شعره طويل، وشديد القوة

ولكن ما هذه أيضا.. ما هذه الصحراء؟ تُري أين هو؟

* * *

قرر آدم أن يرتاح قليلًا ثم يكمل رحلة البحث عن الجزء المفقود من الصخرة وعن عمر ولكنه عندما ألقى جسده بالقرب من الشجرة شعر بشيء غريب شعر بألم في رأسه لا يُحتمل ثم شعر بدوار شديد قبل أن تظلم الدنيا تمامًا ويفقد الوعي.

إسكندنافية ٨٢١م

عاد لآدم الوعي من جديد ولكنه كان يشعر بألم شديد في جسده ولكنه وجد نفسه في مكان يشبه الأرض الزراعية يحيطه العشب من جميع الجهات، وقف آدم ينظر إلى المكان جيدًا ربما يعلم أين هو؟ رأى آدم ما يشبه القبة الصخرية صعد عليها فرأى بحرًا كبيرًا وأيضًا كان يرى الشاطئ ولكن لم يرَ أحدًا على الشاطئ، ظل آدم يَمْشِي في هذا المكان حتى وجد مكان يشبه الحظيرة وفي الداخل رأى كثيرًا من الدجاج وبعض الماعز، دخل آدم الحظيرة ولكن لم يكن بها أحد، ظل يبحث فيها

عن أي شيء يمكنه أن يأكله فهو يشعر بجوع شديد ولكن لم يجد سوى بعض العلف وبرسيم للحيوانات، فقرر أن يخرج يبحث في مكان آخر عن أي شخص أو عن بعض الطعام ولكنه عندما التفت للخروج وجد فأسًا يتجه نحو عنقه مباشرةً.

* * *

نهض عمر من مكانه وظل يمشي علّه يرى أي شخص، ظل عمر يمشي كثيرًا حتى وجد منزلًا ولكنه بالطبع لا يمت للمنازل التي نعرفها بصلة فهذا المنزل عبارة عن بعض الأحجار مرصوصة بجانب بعضها البعض، وحجم هذا المنزل يشبه حجم الحُجْرة، بالطبع هي حُجرة إذا أردنا أن نوصفها حقًا.

قرع عمر باب الغرفة حتى فتح له رجل يُدعى "حاخام" رجل ضخم ولكن مقارنة بجسم عمر الحالي فهو يشبهه كثيرًا ولكنه يكبره في السن قليلًا، يرتدي بنطلونًا من القماش الواسع وسترة فقط على جسده ولكنها دون أكمام،

بشرته تميل إلى اللون البني بالطبع بسبب قوة الشمس في هذا المكان.

رحب حاخام بعمر وأدخله إلى منزله، يتكون المنزل من الداخل من مصطبتين للجلوس فقط وحصيرة وفُرْن لخبز العيش، قال له عمر إنه غريب عن هذا المكان ولا يعلم كيف أتى إلى هنا فقال له حاخام إنه في بابل في العراق، عرف عمر أن حاخام يعمل في بناء المنازل وفي بعض الأحيان يعمل نحاتًا وصانعًا للأواني الفخارية وأنه يبلغ من العمر مائتي عام ولكن كيف؟ أعمار هؤلاء البشر كبيرة للغاية !!

سمع حاخام قصة عمر ولكنه بالطبع لم يصدق فيها شيء ولكنه قال له إنه لن يمانع بقائه معه في المنزل حيث إنه ليس متزوجًا ويعيش وحيدًا.

اتفق "حاخام" مع "عمر" أن يساعده في عمله مادام سيمكث عنده، ليتمتم عُمر بصوت لا يستطيع أحد سماعه "هو مفيش حد بيعمل حاجة ببلاش أبدًا".

* * *

ذُعِر آدم من هذا الموقف حيث إنه رأى رجلًا طويل القامة ولحيته كبيرة تصل إلى صدره وشعره مُضفّر يصل إلى ظهره، يقف أمامه ويضع فأسًا على عنقه وينظر له بمنتهى الهدوء.

قال له هذا الرجل جملة واحدة: من أنت؟

ليردّ عليه آدم قائلًا: أُقسملَك بالله أنا ما أعرف إيه اللي جابني هنا.

لم تظهر على هذا الرجل أي تغيير في ملامحه، بل إنه أعاد عليه السؤال ثانية: من أنت؟

ففهم آدم أنه لم يفهم ما قال، فردّ عليه بالفُصحى قائلًا: لقد تغيبت عن الوعي وعندما استيقظت وجدت نفسي في هذا المكان وذهبت بحثًا عن الطعام حتى وجدت نفسي هنا.

فردّ عليه هذا الرجل قائلًا: أنت هنا في إسكندنافية وهذه حظيرتي، من أين جئت؟

ليردّ آدم قائلًا: من مصر.

فنظر الرجل لآدم ولم يُعقِّب.

أخذ هذا الرجل آدم إلى منزله الذي يتكون من قاعة صغيرة وحجرتين لم يكن المنزل مليئًا بالأشياء ولكن كان به منضدة وبعض المقاعد، كان المنزل من الداخل به بعض الأشكال الزخرفية ولكنها مصنوعة من جلود وقرون الحيوانات. تعرف آدم على هذا الرجل،

يُدعى "أكاي" وتعرف على زوجته التي تُدعى "ليا"، كانت "ليا" قصيرة القامة قليلًا مقارنة بـأكاي، شقراء وشعرها يميل إلى اللون الأصفر عيناها زرقاء تشبه الأوروبيين في المظهر، وعندهم ولد صغير يبلغ من العمر ست سنوات يُدعى "سيون" يعمل هذا الرجل وزوجته مزارعين في أرض بجانب المنزل هي ملك لهم.

انتظر آدم أكاي لينهي كلامه ثم تكلم آدم قائلًا: أنا لا أعرف شيئًا في هذا البلد ولا أعلم أين يمكن أن يمكث، أحتاج منك أن تُساعدني في إيجاد حُجرة أو ما شابه.

فردّ عليه أكاي بلهجة آمرة: أنت ستبقى عندي، ستساعدنا الفترة القادمة.

فقال له آدم: وكيف سأساعدك؟

فردّ أكاي بصوت منخفض فجأةً: ستعلم في الوقت المناسب.

قضى آدم أول أيامه في منزل أكاي يلعب مع الصغير سيون بينما تركه أكاي، كان سيون لطيفًا حقًا، ولكنه مُخيف في بعض الأحيان، فهو يعشق

اصطياد الفئران والعقارب والزواحف وتسويتهم على نار المدفأة ثم أكلهم، وبينما كان يلعب آدم مع سيون، سمع آدم بعض الأصوات الغريبة من داخل غرفة أكاي، سمع صوت "ليا" تتأوه وتصدر بعض الأصوات التي تدل على ممارستها الجنس مع أكاي، فنظر له سيون وقال له لا تقلق إنهم يمارسون الجنس فقط !

اندهش آدم من الموقف ومن فعلهم هذا في وجوده هو والصغير قائلًا في قرارة نفسه: "يعني مش قادر تستنى لغاية ما أنام يا عم أكاي"، ولكن من الواضح أنه سيشهد الكثير من الغرائب في هذا المكان.

* * *

ذهب عمر مع حاخام لبناء حجرة في أحد الزرائب لرجل عنده الكثير من الأغنام، كان العمل مرهقًا قليلًا حيث إنهم يخلطون الرمال بالمياه بمادة تشبه الإسمنت ثم يقلبونهم سويًا جيدًا، ثم يحملون الطوب ويرصونه بجانب بعضهم البعض واضعين الخليط بين الطوب حتى تثبتهم جيدًا، ولكن كانت الحجرة كبيرة قليلًا حتى استغرق بنائها يومين كاملين من العمل المتواصل لا يفصلهم عن العمل سوى النوم فقط.

توالت الأيام وهم يعملون في البناء ولكن عندما تقل هذه الأعمال يتجه حاخام إلى صناعة الأواني الفخارية وبيعها في سوق بابل، كان حاخام ماهرًا في صُنع هذه الأواني، تلك الحِرفة التي ورثها عن والده وظل يعمل بها حتى أتقنها تمامًا وأصبح من الصعب منافسته فيها.

كان سوق بابل عبارة عن مكان ضخم مليء بكل ما يخطر على ذهنك، يُباع فيه كل شيء من فواكه وخضراوات وزواحف وطيور وعبيد، فأيًا كانت ضالتك، ستجدها في هذا المكان.

كانوا يبيعون الأواني الفخارية حتى غروب الشمس ثم يتجه حاخام إلى منزل رجل يُدعى "ودًا"، رجل لا أستطيع التنبؤ بعمره بالضبط، فالأعمار هنا غريبة للغاية، ولكن مُقارنة بحاخام فهو يكبره بعدد كبير من السنين، بشرة خمرية، ذقن طويلة بيضاء، وجه أقرب إلى شكل المثلث، جسم معتدل بالنسبة لأجسام هذا العصر، أخذ حاخام عمر معه إلى منزل ودًا، لم يكن المنزل يختلف كثيرًا عن منزل حاخام ولكنه أكبر منه قليلًا، وجد عمر هناك جماعة من الناس كانوا يلتفون حول هذا الرجل على شكل دائرة ويحدثهم ودًا عن وجوب الإيمان بالله وعن سيدنا آدم

وكيف بدأ الخلق وعن التوحيد بالله وعدم الشرك به أو عبادة شيء معه، وكان يعرفهم الأوامر والنواهي مثل عدم السرقة واحترام حقوق الغير وعدم الزنا بامرأة لا تحل لك

كان هذا الرجل من الرجال الصالحين في هذا العصر، يحترمه الرجال ويوقرونه كثيرًا، ويذهبون إليه كثيرًا ليطلعهم على أمور دينهم ويستفتونه في مشاكلهم التي تقابلهم في حياتهم اليومية.

لاحظ عمر شدّة حب حاخام لهذا الرجل، حيث إنه رجل فصيح اللسان وكلامه يدخل إلى القلب مباشرة.

* * *

في الصباح كان أكاي مشغولًا بزرع الأرض وبذر البذور حين استيقظ آدم، بدأ أكاي الحديث قائلًا: أريدك أن تحدثني عن بلادك، موقعها بالتحديد. فقال له آدم: إنها تقع على البحر المتوسط.

فنظر له أكاي نظرة طويلة وقال: هل أنت متأكد أنه توجد بلاد على ساحل البحر المتوسط؟

فقال له: نعم بالطبع.

فقال له أكاي: إذن بالطبع هذه البلاد مليئة بالذهب والكنوز؟

لم يفهم آدم ما يرمي إليه أكاي، ولكنه ردّ قائلًا: نعم هي مليئة بالكنوز.

فنظر له أكاي نظرة طويلة قبل أن يأمره أن يحضّر نفسه ليأتي معه.

أخذ أكاي آدم معه إلى المدينة، كانت المدينة مختلفة عن المكان الذي يعيش فيه أكاي، مبانٍ كثيرة، أشخاص في كل مكان، أحصنة تجُر عربات، ولكن لم يكن هذا الغريب في الأمر، الغريب في الأمر أنه رأى الجميع يتدربون على المبارزة بالسيف فكل منهم يرتدي سترة حديدية ويمسك بدرع وسيف أو فأس في يده ويقاتلون بعضهم ولكن دون أن يأذي أحد الآخر والغريب أيضًا أنه رأى بعض الفتيات يتدربنَ أيضًا بالسيف وبعضهن يتدربن بالرماح والأقواس والأسهم.

أخذ أكاي آدم إلى مكان يشبه القلعة، مبنى كبير مليء بالنوافذ، يقف عليه بعض الحراس مرتدين الخُوَذ الحديدية وممسكين بالسيوف في أيديهم، في الداخل كانت القاعة مليئة بالناس حين وجد آدم أمامه رجل

يجلس على كرسيّ كبير ويرتدي تاجًا وبجانبه امرأة ترتدي الكثير من الحُليّ، فأدرك آدم أن هذا هو الملك، وهذه هي قلعته.

تقدم أكاي إلى الملك وجميع الحشود الموجودة، ارتفع صوت الحشود بالهمهمات عندما دخل أكاي القاعة، منهم من كان سعيدًا بدخوله وبوجوده، وبالطبع منهم من امتعض وجهه لرؤيته، كان كل هذا قبل أن ينطق أكاي ويقول: "يا جلالة الملك الآن عندي دليل على نظريتي"، وأشار إلى آدم كي يتقدم ثم قال لآدم: أخبره يا آدم من أي بلد جئت؟

تقدم آدم مع بعض الحذر من هول الموقف وكثرة الحاضرين، لم يكن يفهم آدم ما يحدث بالضبط، ولا يعرف أيضًا أي نظرية يتحدث عنها أكاي، فبدأ الكلام قائلًا: أنا آدم ولقد جئت من بلاد تقع على البحر المتوسط.

فعَقّب أكاي قائلًا: "الآن أطلب منك يا جلالة الملك أن تجعل الغارة القادمة على بلاد الغرب، بلاد هذا البحر، فهي مليئة بالكنوز والعبيد والخيرات فلقد سئمنا غارات الشرق يا مولاي".

فعَدّل الملك من وضع تاجه قبل أن يقول: فلنفترض يا أكاي إن كلام هذا الفتى حقيقي قل لي ماذا تعرف عن طرق الغرب حتى تبحر إلى

هناك؟ إن أرسلت معك سُفُني من الممكن أن تضيعوا جميعكم في البحر وأنا لستُ مُستعدًا لخسارة مثل هذه.

فلمعت عين أكاي كأنه كان ينتظر هذه الإجابة وقال: عندي الحل يا مولاي، ثم أخرج أكاي قرصًا خشبيًّا يأخذ الشكل الدائري وفي وَسَطه عمودًا صلبًا يبلغ طوله خمسة سنتيمترات تقريبًا، وبدأ في عمل تجربة تُشبه تلك التي نراها في حصة العلوم في المدرسة الإعدادية، فبدأ أكاي بوضع القرص في دلو مليء بالمياه ثم ترك القرص يطفو عليه ثم نظر إلى ظل هذا العمود وقال لهم: إذا امتد هذا الظل خارج القرص فهذا يعني أننا انحرفنا عن الطريق الصحيح ولكن إذا لم يمتد هذا الظل خارج هذا القرص فنحن في طريقنا السليم.

نظر الملك لـ أكاي نظرة طويلة قبل أن يقول له: دعني أفكر.

فظهرت على وجه أكاي علامات السعادة، ثم أخذ آدم وانصرفا.

* * *

كان عمر وحاخام في السوق يبيعان بضاعتهما ويتسامران كعادتهما حين مرت بهم فتاة ترتدي جلبابًا طويلًا يشبه الإسدال حاليًا لونه كلون

زرقة السماء، يخفي معالم جسمها كليًا لا يفصح سوى عن وجهها فقط ولكن وجهها فقط كان كافٍ ليلاحظ عمر شدّة جمالها كانت شقراء بشرتها أبيض من السحاب عينيها واسعة، بياض عينيها واضح ولون العينين من الداخل يميل إلى اللون العسليّ الداكن، أنف دقيقة رُسِمَت عن طريق فنان تشكيليّ مع فم صغير يكاد يكون مُلاحظًا، وجهها حقًا ما يُقال عليه وجه ملائكي، ابتاعت من حاخام بعض الأواني وعمر واقف لا يفعل شيء سوى النظر إليها فقط وقبل أن تغادر الفتاة نظرت في عينيه نظرة واحدة قبل أن تختفي وسط الزحام، بالطبع كانت هذه النظرة كافية لتشتيت عمر وأخذه إلى مكان آخر.

ظل عمر يفكر فيها، ما هذا الجمال! كل هذه التفاصيل الجميلة في وجهها فقط، تبًا لجمال هذه الفتاة، بالطبع بدأ عمر في الذهاب إلى السوق بنشاط غير معهود، ينتظر هذه الفتاة كل يوم في السوق يتمنى لو يراها ثانية، أن يرى هذا الملاك المتجلي إلى الأرض، كم يتمنى أن يحدث زلزال في منزلها لانكسار جميع الأواني الموجودة عندها ولكن هذا لم يحدث وظل عمر قُرابة أسبوعين ينتظر مجيئها ثانية ولكن لا حياة لمن تنادي.

* * *

انطلق أكاي ومعه آدم إلى منزله ثانية ولكن في الطريق أخذ أكاي آدم إلى مكان يشبه الحانة حتى يتجرّعا بعض النبيذ.

لم يكن آدم بدأ يشرب حين بدأ أكاي أن يحكي لآدم كم يريد أن يتجه إلى الغرب وأنه يريد أن يحقق هذا الأمر من مدة طويلة وكان يخطط له كثيرًا.

فقال له آدم: لماذا تريد أن تذهب في غارات وتعرض نفسك لخطر الغرق أو القتل بينما أنت مزارع ولك حياتك المستقرة؟

فقال له أكاي: أن حياتنا هنا لها أولويات والأولوية دائمًا إلى القتال والإغارة على باقي البلاد وأنه لا يخشي الموت لأنه سيحيا ثانية في فالهالا.

لم يفهم آدم ما هي فالهالا حتى قال له أكاي: هل أنت مؤمن بأُودين؟

بدت على آدم علامات الاستفهام وقال: من هو أودين؟

فقال أكاي: إنه كبير الآلهة وهو ملقّب بالغُراب ذو العين الواحدة وأنه يوجد بعض الآلهة الأُخرى مثل "ثور" و"فريا"، فعندما يحدث رعد فهذا معناه أن "ثور" غاضب ويضرب بمطرقته، وعندما يسقط

المطر هذا معناه أن "فريا" سعيدة وراضية عنهم ثم قال له أكاي إنه كل فترة يقدمون أُضحية كقربان للآلهة.

فحرك آدم رأسه ولم يعقب.

عندما عاد أكاي وآدم للمنزل كان في انتظارهما "ليا" و"سيون".

روى لها أكاي ما حدث عند الملك الْيَوْمَ، وبدا عليها السعادة كثيرًا بردّة فعل الملك، ثم ذَهَبوا إلى النوم جميعًا واتجه آدم هو الآخر إلى النوم ولكنه سمع صوت "ليا" وأكاي وهم يمارسون الحب ثانية وصوت "ليا" يعلو تدريجيًا قبل أن يظهروا فجأة عاريين أمام آدم ويقول له أكاي: هل تريد أن تشاركنا؟ نظر له آدم ولم يُصدَّق ما يسمع حتى نظرت له "ليا" وهي تحرك ثدييها بيديها بحركة مثيرة للإغراء.

بالطبع آدم كان يريد مشاركتهم فـ "ليا" مثيرة وهو لم يمارس الجنس من قبل حتى الآن، ويتشوق لهذه اللحظة ولكنه قال في قرارة نفسه إنه من الممكن أن يكون هذا اختبار من أكاي لا سيَما وأنه مفتول العضلات ويستطيع أن يقضي عليه في غضون ثواني، فحسم أمره آدم وقال له إنه لا

يريد أن يشاركهم وأنه متعب وسيخلد إلى النوم فتركه "أكاي" و"ليا" وعادا لينهيا ما بدآه.

ظل آدم مستلقيًا في فراشه يفكر في أحداث هذا اليوم الطويل يفكر في عادات هؤلاء الناس، كيف لرجل أن يُشارك زوجته مع شخص آخر؟ ولكنه تذكر أنه علم من يومه الأول أنه سيشهد الكثير من الغرائب في هذا المكان.

* * *

استمرت الأيام بين العمل في السوق حتى مغيب الشمس ثم الذهاب إلى بيت ودًا، لم يكن يذهب عمر باستمرار ولكن حاخام كان يذهب كل يوم.

بعد مرور شهر تقريبًا كان عمر وحده في السوق يبيع الأواني الفخارية كان حاخام يشعر ببعض التعب في هذا اليوم فلم يستطع الذهاب إلى السوق.

ذهب عمر ووقف في نفس المكان الذي يقفون فيه دائمًا وفجأة رأى عمر هذا الملاك ثانية، جلباب واسع فضفاض لونه لون السماء في شدة صفائها ووجهها الملائكيّ بأنفها الدقيقة (بالطبع هذه التفصيلة التي تخص الأنف هي مشكلة جميع البنات في عصرنا الحالي فلا داعي للغيرة من هذه الأنف رجاءً) وعينيها الواسعة وبشرتها ساطعة البياض

وقف عمر يحاكي نفسه قائلًا: تبًا لهذا الجمال فلقد خصها الله بالجمال وحدها أم ماذا؟ !

ولكنها هذه المرة لم تأتِ من أجل شراء الأواني الفخارية ولكنها جاءت من أجل شراء بعض القماش.

* * *

أصبح أكاي يهتم بآدم كثيرًا ويدربه بنفسه على المبارزة بالسيف فكان يقول له دائمًا لا أريدك أن تموت في معركة.

لاحظ آدم أن أكاي ذكي كثيرًا وماهر أيضًا في القتال فهو مميز بخفة حركته وقوته وبدقة رميه للسكاكين الصغيرة فهو دائمًا ما يُصيب الهدف.

علم آدم فيما بعد أن الملك وافق على أن يذهبوا إلى الغرب في الصيف المقبل تحت قيادة أكاي فأصبحت الأيام تمضي بين التدرب على المبارزة ومساعدة أكاي في زراعة المؤن حتى تكون عونًا في طريق البحر إلى الغرب.

قبل مجيء الصيف بفترة قصيرة كانت هناك حفلة لتقديم قربان للآلهة حيث إنهم أحضروا رجلًا شابًا ووضعوه على لوح خشبي ثم قيّدوه في اللوح، قبل أن يقترب منه رجل ضخم ممسِكًا بفأس يلمع نصله للحاضرين جميعًا ويذبحه، ثم جاءت الملكة وملأت إناء من دمه ثم شربته وسط تهليل وصيحات من جميع الحاضرين ثم أغرقت نفسها بباقي دمائه مع دعائها للآلهة أن يقبلوا هذه الأضحية ثم بدأ الاحتفال، الجميع يشربون النبيذ ويرقصون ويغنون وبعضهم يقبِّلون الفتيات وآدم واقف مذهول من هول الموقف ويتساءل كيف للرجل الذي ذُبح أن يقبل بهذا حيث إنه لم يكن يحاول أن يقاوم أو يرفض ذبحه بل كان سعيدًا مثلهم !! وما هذه العادات الغريبة التي يفعلونها؟ فقد كان مشغولًا بالتفكير في كل هذا ولم يلحظ من يُراقبه عن كثب فلقد كانت

تقف فتاة على بعد خمسة أمتار ذات بشرة خمرية فاتحة، عينان بُنيّتان، قصيرة القامة قليلًا، شعر أسود داكن وقصير بينما جسدها جذاب حيث إنها تشبه الفتيات الرياضيات ممن يمارسون التمارين باستمرار، كانت هذه الفتاة تراقبه من بعيد حتى اقتربت منه ثم همست له في أذنه وقالت: لماذا تقف وحيدًا ألا يعجبك الحفل؟

فقال لها آدم: لا ليس الأمر كذلك ولكنني فقط غريب ولم أشهد شيئًا كهذا من قبل.

فقالت له: أعلم أنك غريب فهذا واضح على وجهك ولكن لا تقلق فأحيانًا يكون اختلافك هو سر تميزك ولكن لا ضرر في أن تندمج في الحفل قليلًا، تعال معي واترك لي نفسك قليلًا.

أخذته من يده وذهبا ليحضرا نبيذ، ثم قالت بلهجة طفولية ولكنها لطيفة: أنا "أستريد".

فردّ قائلًا: وأنا آدم.

فقالت له بطريقتها الطفولية: أعلم فقد كنت موجودة عندما تكلمت أمام الملك.

كانت أستريد قد أعدت النبيذ لهما، فبدأت هي بالشرب، بالطبع كانت هذه المرة الأولى بالنسبة لآدم أن يشرب النبيذ، فتجرعه آدم مرة واحدة، شعر آدم بمرارة في حلقه، ثم بدأ يشعر أنه يريد أن يشرب ثانية فتجرع كأسًا آخر وآخر وآخر حتى ثمل تمامًا، فقالت له أستريد: تعال معي، وأخذته إلى منزلها.

لم يشعر آدم بشيء حتى وجد نفسه في منزل صغير الحجم به غرفة واحدة وهناك بدأت أستريد بتقبيله فبادلها التقبيل، لم يكن آدم يعلم ما يفعل ولكنه لم يستطع التوقف، لم يكن يعرف آدم الكثير عن الجنس فهو لا يزال يحتفظ بعذريته ولكنه كان قد شاهد بعض أفلام البورنو ومنها تعلم القليل وقد جاء الوقت حتى يسترجع ما قد شاهده.

ظل آدم يقبل شفتيها ثم فتح أزرار قميصها واتجه إلى صدرها ظل يقبل كل موضع فيه يشعر بنعومته وسخونته ثم اتجه لأسفل قليلًا حتى وصل إلى عضوها ظل يمتص رحيقها كأنه نحلة في موسم الربيع، كانت هذه مرته الأولى أن يلمس أنثى ولكنها بالطبع لم تكن الأولى بالنسبة لأستريد، تركته أستريد يفعل ما يشاء ثم عندما حان دورها صعدت

فوق عضوه وظلت تصعد وتنزل، شعورها به في داخلها يُشعرها بإحساس تعشقه كثيرًا، ظلا يفعلا هذا حتى الصباح حتى غمرهم التعب فناما.

* * *

رآها عمر واقفة تشتري القماش ولاحظ كثير من الناس ينظرون إليها بتلهف مثله ولكنه قرر أن يتوقف عن النظر إليها ويكتفي فقط بنظرات خاطفة غير فاضحة، ولكنه فوجئ بشيء غريب، في كل مرة ينظر إليها يجدها تنظر إليه مباشرة في عينيه.

تسمر عمر في مكانه لم يستطع فعل أكثر من النظر إلى هذا الكائن الذي يسمونه أنثى ولكن صراحةً "هذه هي الأنثي كما يجب أن تكون".

ولكن في لحظة استدارت هذه الفتاة مُوَليّة عمر ظهرها، وكادت أن تختفي في زحام السوق كعادتها ولكن هذه المرة انطلق عمر بسرعة الصاروخ ورائها لم يكن يعلم ماذا عليه أن يقول أو يفعل ولكنه كان يعلم يقينًا إنه سيندم كثيرًا إذا أهدر فرصة كهذه.

وصل عمر إليها وأمسك بيدها ثم قال لها لقد نسيتي باقي مشترواتك وكان عمر يحمل في يده كيسًا من القماش كانت قد نسته ثم أدار وجهه وتركها وراءه وتحرك.

كان عمر مؤمنًا بنظرية أنه "إذا كانت المرأة شديدة الجمال وفاتنة فتوقف عن مغازلتها، افعل عكس ما يفعل الجميع، تعامل معها بمنتهى الجفاء حتى تستفز كبرياءها" وهذا مع فعله عمر وحينما استدار وذهب في اتجاهه كان يعلم أنه لن يمشِ أكثر من خمس خطوات حتى توقفه وبالفعل هذه المرة هي من استوقفته وقالت له: من أنت؟

أنا آتي إلى هذا السوق باستمرار ولكن أصبحت أراك مؤخرًا تبيع الأواني الفخارية.

سكت عمر قليلًا ليُكمِل حبكته ثم قال: إن أردت إجابات على هذه الأسئلة فانتظريني قبل مغيب الشمس بساعة عند البحيرة.

أنهى عمر عمله في السوق ثم عاد إلى المنزل حتى يضع البضاعة غير المُباعة حتى الآن فيه، ويطمئن على حاخام ولكنه ما زال راقدًا في فراشه.

وضع عمر بجانبه بعض الخبز الطريّ وكوبًا من الماء في حال أن استيقظ يجد ما يحتاجه بجانبه مباشرة، ثم توجه عمر إلى وجهته، حيث يجب أن يكون.

* * *

اقترب الوقت كثيرًا على مجيء الصيف وأصبح الجميع يتأهب ما بين تحضير المؤن والسيوف والدروع وأكاي يُشرف على الجميع يطمئن على السفن بنفسه ويجهز كل شيء لأن هذه مرته الأولى ليكون قائدًا فيجب عليه استغلال هذه الفرصة جيدًا، فالحياة فرص ويجب على الكل استغلالها الاستغلال الأمثل.

كانت "ليا" تريد أن تذهب مع أكاي في هذه الغارة ولكنه قال لها إنها يجب أن تبقى مع سيون وأنه سيأخذها في الغارة التالية ولكن الآن يجب عليها أن تعتني به لأنه لا يزال صغيرًا، فاقتنعت "ليا" بكلام أكاي من أجل سيون.

انطلقت السفن تتقدمها سفينة أكاي وآدم بجانبه في نفس السفينة التي تحمل شعار الغراب الأسود ذو العين الواحدة "أودين" وتتبعهم باقي السفن المليئة بالمحاربين.

ظلوا في البحر ما يقارب الثلاثة أيام يمشون على القرص الذي مع أكاي والذي من المفترض أن يوصلهم إلى بلاد الغرب ولكن لم يجدوا شيئًا في البحر سوى العواصف فقط حتى الآن، فأمر أكاي بإطلاق الغربان فإذا رجعت الغربان فهذا يعني أنه لا توجد أرض وإذا لم ترجع فهذا يعني أنهم استقروا على أرض وعندما انطلقت الغربان لم ترجع.

فاطمأن الجميع أنهم اقتربوا كثيرًا.

* * *

وصل عمر إلى البحيرة وكما توقع وجدها في انتظاره، وصل إليها ثم جلس بجانبها دون أن ينطق، بالطبع لم يكن يعلم عمر شيئًا عمن يُراقبهم.

فنظرت إليه نظرة طويلة قبل أن تقول له: الآن أريد أن أعرف من أنت فشكلك مختلف وطريقة حديثك مختلفة ولا سِيَمَا ملابسك أيضًا، هي لم تكن تعلم أنه ينظر إليها ولكن لا يسمعها، فلقد كان سارحًا في تفاصيل وجهها ينظر إليه بتمعن متى ظهرت هذه الشامة التي في أسفل

شفتيها وهذا الاحمرار أيضًا الذي يزيّن وجنتيها والذي زاد من جمال هذه اللوحة، كان عمر يحاول التركيز في كل تفصيلة حين مسكت كتفه وقالت له: ما بك هل تسمعني!!

فأفاق عمر من غفلته وقال: نعم نعم بالطبع، أنا أُدعى عمر، أنا غريب عن هذا المكان ولا أعرف كيف جئت إلى هنا ولكن ما يهم أنني هنا الآن من يعلم لعلَّها تكون إرادة الله حتى ألقاكي. والآن أريدك أن تحدثيني عن نفسك.

فقالت له: أنا أُدعى "نظلة"، والدي تاجر ميسور الحال، ولكنه يريد أن يزوجني من تاجر كبير في المدينة ولكني رافضة وأحاول إقناعه بالعدول عن رأيه بشتى الطرق.

فتكلم عمر قائلًا: ولماذا أنت رافضة الزواج منه؟

فتغير وجهها وظهر عليه الحزن وقالت: أنا لا أريد أن أتزوج رجل يكبرني بستين عامًا، وإني أبحث أيضًا عن حياة مختلفة وسعيدة مع شخص غير تقليدي، شخص مختلف، أنا لا أريد حياةً روتينية.

فنظر لها عمر ولكن دون أن يتكلم، كان يتأملها وهي تنظر إلى البحيرة وعيناها تلمع وكأنها تريد البكاء فأمسك عمر بوجهها وحركه ناحيته ثم نظر إلى شفتها ثم ودون استئذان قبَّلها ولكن كانت قبلة قصيرة، فلقد شعر أنها لا تريد، لكن عندما تركها وجدها هي من تقبِّله ثانية فقبَّلها بعنف ثم بدأ يتحسس تفاصيل جسدها، يشعر بنعومتها وحرارتها أو حرارتهما سويًا فحملها عمر ووضعها فوقه وهو مازال يقبل كل موضع فيها ولكنه فجأة شعر شعور غريب لم يكن شعور المُتعة الذي شعر به من قبل مع "هالة"، فلقد شعر بنصْل حاد شديد البرودة ينغرس في عنقه من الخلف، شعر بتمَزُّق في رقبته، وبارتفاع في درجة حرارة جسده مع ضيق في التنفس، كان يجاهد ليأخذ شهيقًا ولكن كان فات الأوان، فقد شعر بروحه تذهب أدراج الرياح.

لم يكن يعلم عمر أو نظلة أن التاجر الذي يُرِيد الزواج بها يُرسل دائمًا أحد صبيانه ليراقبها وهي خارج المنزل وعندما رأى هذا الصبي هذا الوضع لم يتردد في قتله أمام أعين نظلة حتى تعلم علم اليقين أنها لن تتزوج أحدًا غير التاجر مهما فعلت.

* * *

نورثمبريا (بريطانيا)

كان "إدوين" ملك نورثمبريا في حمامه الروماني -ولمن لا يعرف الحمام الروماني فهو يشبه حمام السباحة ولكنه أصغر قليلًا في الحجم وتكون المياه ساخنة بالداخل- كان إدوين جالسًا مع مُستشاريه يتحدثون عن مستقبل البلاد وكيف يجب أن يضموا مملكة مرسيا إلى هذه المملكة لأنها بها الكثير من الخيرات التي بالطبع ستعود عليهم بالنفع قبل أن يدخل أحد قواد الجيش ليخبرهم أن بعض الشماليين قد دخلوا إلى البلاد وأقاموا مذبحة في قرية صغيرة قريبة من الشاطئ وهم يعسكرون هناك حاليًا.

خرج إدوين من الماء فورًا وأمر قائد الجيش أن يجهز الجيش وأنه سيقوده بنفسه، ولكن طلب منه ابنه أن يخرج هو في هذه المعركة بدلًا منه فوافق إدوين.

حشد "فاكي" ابن الملك الجيش واتجه إلى معسكر الإسكندنافيين بما يقارب ثلاثة آلاف محارب وعندما رأوهم انقضّوا عليهم دون علمهم

بمكيدة "أكاي" وأنه صنع فخًا من الخشب، عِمدان من الخشب على شكل خوازيق بجانب بعضها موضوعة في الأرض ولكن غير مرئيّة للعدو وعندما انقض جيش نورثمبريا جذب الإسكندنافيين الحبال فعُلِّق مقدمة الجيش على هذه الخوازيق ثم حدثت الملحمة وتقابل الجيشان وأظهر الإسكندنافيون قوة هائلة في الحرب حيث كان المحارب الإسكندنافي يستطيع قتل عشرة من الإنجليز كان آدم في هذه الحرب يقاتل بشراسة فهو يعلم جيدًا أنه إما أن يكون قاتلًا أو مقتول.

قضي الإسكندنافيون على الإنجليز وأُسِرَ "فاكي" ابن الملك فأرسل أكاي رسولًا للملك يطلب منه فدية أربعة صناديق من الذهب والفضة حتى يرحل ويعطيه ابنه فوافق إدوين وأعطاه ما يُرِيد وعاد آدم مع أكاي إلى سفنهم راجعين إلى إسكندنافية ثانيةً ولكن ليس مثلما أتوا بل ومعهم أربعة صناديق من الذهب والفضة.

عاد آدم وأكاي ومعهم غنيمتهم وما تبقى من المحاربين لم يخسروا الكثير في هذه المعركة من المحاربين، اتجهوا إلى الملك حتى يعلموه بما حققوه من نصر فأقام الملك وليمة كبيرة من أجل هذا الانتصار الكبير

وأقام حفلًا كبيرًا، فقابل آدم أستريد ثانية وقضى معها ليلةً ثانية ولكن هذه المرة لم يكن ثملًا.

احتفظ الملك بالكثير من الغنائم بينما أعطى القليل لجيشه، فرح أكاي كثيرًا بهذه الغارة ونجاحها وتحقيقه بحلمه الذي كان يراوده منذ فترة طويلة ولكنه بالطبع كان مستاءًا مما أعطاه الملك من غنائم فقد أعطاه القليل رغم أن هذه كانت فكرته من البداية وهو من خطط لها ومع ذلك أخذ مثل بقية المحاربين، حينها بدأ يفكر في خطة لينفذها، هي خطة خطيرة وتُعَد مغامرة ولكنه قال في قرارة نفسه إن الحياة كلها تعتبر مغامرة كبيرة ونقوم بجزء منها في كل يوم.

* * *

ظل حاخام في مرضه ثلاثة أيام وعندما شُفي علم حاخام أن ودًا مات لم يصدق حاخام وذهب إليه لعله يكون يتوهم ولكنه بالفعل لم يجده في منزله وعرف من جميع الناس أنه مات منذ يومين.

حزن حاخام على موت سيده ودا حزنًا شديدًا، حتى أنه لم يشغله اختفاء عمر، فكان يذهب إلى قبر ودا يوميًا كما كان يفعل عندما يذهب

إلى منزله ليعلّمه أمور دينه، فقد كان ودًا كالأب الروحي لحاخام وقد أثر فيه كثيرًا بوفاته، حتى أنه قرر أن ينحت له تمثالًا ليظل يتذكره دائمًا، وبالفعل صنع حاخام تمثالًا لـودًا حتى يكون معه في جميع الأوقات ولكن مع مرور الوقت أصبح حاخام يفعل شيئًا غريبًا أصبح يكلم هذا التمثال كثيرًا وفي بعض الأحيان كان يطلب منه أن يسامحه وأن يشفع له عند الله فهو من أولياء الله الصالحين، ثم قرر حاخام أن ينحت بعض التماثيل الأُخرى ليعطيها لبقية زملائه ممن كانوا يجلسون معه عند ودًا ثم أصبح حاخام يفعل شيئًا أكثر غرابةً، أصبح يقول للناس إنهم يجب عليهم أن يذهبوا لتمثال ودًا ويدعونه حتى يسامحهم الله على ذنوبهم لأنهم ليسوا طاهرين حتى يتحدثوا مع الله مباشرة ولكن ودًا كان من أولياء الله الصالحين وهو يجب عليه أن يكون حلقة الوصل بينهم وبين الله سبحانه وتعالي.

مع مرور الأيام أصبح الناس يفعلون كما يقول لهم حاخام ويدعون تمثال ودًا حتى يكلم الله لهم ومع تعاقب الأجيال انتشرت هذه العادة وبدأ الناس تطبيقها دون معرفة مصدرها وهكذا بدأت عبادة الأصنام

على كوكب الأرض عندما توارثت الأجيال ونشأت وهي ترى آباءهم يكلمون الأصنام وفي بعض الأحيان يقدمون لها القرابين وقد جاء ذكر هذا الموضوع في القرآن الكريم في سورة نوح (وقَالُوا لا تَذَرُنّ آلِهتكم ولا تَذَرُن وَدًّا ولا سُواعا ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونسرا).

وهذه الأسماء هي أسماء خمسةً من أولياء الله الصالحين ولكن حولهم أتباعهم إلى أصنام وعبدهم الناس دون تفكير حتى أرسل الله نبيه نوح عليه السلام لدعوة الناس إلى عبادة الله وعدم الشرك به وترك عبادة هذه الأصنام التي لا تنفع، حتى حدث الطوفان وبدأت الحياة من جديد فهجر حاخام بابل وانتقل إلى بلاد ما بجانب نهر النيل ويُقال إنه مات هناك.

* * *

قرر أكاي أن يتحدي الملك أمام جميع الحاضرين في الوليمة ويقول له إنه يريد أن يتحداه في قتال فردي وبالطبع إن رفض الملك فالجميع سيقول إنه يخشى أكاي، فحدث ما كان ينتظره أكاي ووافق الملك على هذا القتال الذي سيخرج منه واحدًا فقط ليصبح الملك.

استعد أكاي جيدًا لهذا القتال فهو يعلم جيدًا أن الملك يملك القوة الكافية ليهزمه ولكن أكاي يجب أن يأخذ هذه المخاطرة ليبدأ حياة مختلفة وجديدة وهو يثق في نفسه كثيرًا.

في اليوم التالي ذهب أكاي ومعه آدم إلى المعركة فوصّى أكاي آدم على زوجته وسيون قبل أن يبدأ المعركة فطمأنه آدم، فاتجه أكاي إلى الساحة بدرعِه وفأسِه.

دخل أكاي الساحة، مساحة كبيرة دائرية يقف حولها الناس مُشكلين دائرة يصل قُطرها إلى ما يقارب العشرين مترًا، صوت التهليل والصيحات يعلو المكان، بالطبع كانت جميع الصيحات تُنادي باسم الملك حتى لا يموتوا إذا كسب الملك في هذا القتال، لكن أكاي كان مُتوقعًا كل هذا، فقد أعدّ نفسه لهذا القتال جيدًا، فأخذ ينظر إلى منافسه وهو مرتدي سترة من الحديد الكامل ومعه سيفه ودرعه وأخذ ينظر إلى كل هذا الحشد المتجمع من أجل معرفة من سيُصبِح ملكهم ثم أخذ ينظر إلى ليا وسيون وبجانبهم آدم ويطمئنهم بعينه، قبل أن يدق الجرس معلنًا عن بداية الموت.

اقترب أكاي من الملك محاولًا أن يتبع مقولة: "إذا وجدت نفسك في عراك فكن أول من يضرب"، ولكن تفادي الملك ضربته وردها بسيفه ولكن تصدى لها فأس أكاي فانهال أكاي عليه بعدة ضربات ولكن لم تصب الملك سوى ضربة واحدة ولكن السترة الحديدية منعت وصولها إلى جسده، فأسقط الملك أكاي ونزل عليه بالسيف بكل قوته فصدّر أكاي فأسه قبل أن يُقضى عليه، فانكسر الفأس تمامًا فنزل عليه الملك مرة أخرى وهو ساقط فصدّر أكاي الدرع هذه المرة لتسقط هذه الضربة على الدرع مُصدرة صوت ارتطام عالي يشبه ذلك الصوت الذي تسمعه عند قرع الطبول لبدء الحروب، فعرقله آدم بقدمه وهو ساقط على الأرض ليسقط الملك، فتدحرج أكاي دحرجتين ليبتعد عن الملك قليلًا وفي هذه اللحظة كانت تستقر في يد أكاي إحدى سكاكينه التي كانت مُختبِئة في حذائه، وعندما وقف الملك ثانية، كان أكاي قد أطلق السكين بكل قوته لتستقر في عنق الملك فجأة فيسقط على الساحة مجاهدًا أنفاسه أن تخرج، لأنه يعلم أنها إذا خرجت، لن تعود ثانيةً.

ترددت الصيحات: "عاش الملك أكاي.. عاش الملك أكاي".

انتهى القتال بفضل مهارة أكاي في الرماية ودقته وسرعته وأصبح هو الملك الآن، فانتقل إلى بيت الملك ليباشر أمور حكمه من هناك وأصدر أكاي أول قراراته بأنه سيغزو بلاد البحر المتوسط من جديد ولكنه هذه المرة سيتجه ناحية الشرق الأوسط.

فرح الجميع بهذا الخبر وبدأ الجميع في إعداد المؤن وتجهيز الجيوش وصنع السيوف والرماح والتدريب جيدًا فأهل هذا المكان يعشقون الغارات على البلاد الأُخرى.

بدأ آدم يجهز نفسه هو الآخر للذهاب في هذه الغارة التي بالطبع لن تكون سهلة بسبب بعد المكان والذي سيعرضهم لخطورة كبيرة في البحر وأيضًا بسبب قوة الشرق الأوسط في هذه الفترة.

أعلن أكاي أنه سيقوم بتضحية من أجل هذه الغارة حتى تباركهم الآلهة وأنه سيقدم قربانًا مختلفًا هذه المرة، حضر الجميع حتى يعرفوا هذا القربان المختلف فوقف أكاي قائلًا: نحن الآن نبدأ حياة جديدة، حياة

ستقوم على التساوي بيننا في السرّاء والضرّاء، والْيَوْم سأقدم قربانًا مختلفًا للآلهة لعلهم يحمونا ويباركونا في هذه الرحلة، سأقدم لهم آدم.

قُيّد آدم وسط دهشة الجميع، فالجميع يعلم حب أكاي لآدم، وبالطبع قد صُعِقَ آدم أيضًا من هذا الخبر فجاء إليه أكاي بمنتهى الهدوء يقول: أنت تعلم أني أحبك كثيرًا ولكني بالطبع أحب آلهتي أكثر وهذه الرحلة أنت تعلم خطورتها جيدًا لذا يجب عليّ أن أقدم تضحية مختلفة هذه المرة، أرجو أن تتفهم كلامي وتتقبله بصدر رحب حتى تُبارِكنا الآلهة.

ثم جاءت إليه الملكة التي هي "ليا" الآن ممسكة بسيف طويل يلمع كأنه قد صنع الآن، ثم اقتربت منه مُشهرة السيف في وجه الجميع، لتبدأ في الطقوس التي قد رآها آدم من قبل، ولكن الرؤية بالنسبة لآدم تختلف كثيرًا الآن، يترقب الحاضرون ما يحدث باهتمام شديد، فرفعت الملكة السيف عاليًا ثم هوت به على رأس آدم قاطعةً عنقه فاصلةً رأسه عن جسده وسط تهليل الحاضرين، ثم ملأت الملكة إناء من دم آدم وشربته لتكمل طقوس القربان.

وعُرِفَ فيما بعد أن أكاي قد مات في غارته على الشرق الأوسط وأنه مات في معركة في مصر أو العراق وهكذا انتهت أسطورة الإسكندنافيين.

* * *

فجأة وجد آدم نفسه في الغابة ثانية شعر أنه كان في ما يشبه الحلم لا يعرف إذا كان ما رَآه حقيقة أم سراب ولكنه هنا الآن في الغابة التي لا يستطيع فهم ما يجري فيها على الإطلاق.

مشى آدم في الغابة حتى رأى عمر جالسًا في ركن ويحدق في اللاشيء فاقترب منه آدم ووضع يده على كتفه فانتفض عمر من مكانه قائلًا: مش هتصدق أنا شوفت إيه، المكان ده شكله ملعون يا باشا، أنا ماشي.

وضع آدم يده عليه قائلًا له: يا عم اهدى بس وفهمني اللي أنت شوفته وأنا والله هصدقك.

فبدأ يقص عليه ما حدث معه وما رَآه، سمع آدم قصة عمر ثم قَص عليه أيضا ما رَآه في عصر الإسكندنافيين ثم بدأ يفكر قليلًا حتى وصل آدم إلى استنتاج ما، فسأل عمر عن مكان موت حاخام فقال له تقريبًا في العراق أو مصر فلمعت عينا آدم كأنه قد توصل إلى شيء.

ظل آدم يفكر في ما يحدث في هذا المكان ويحاول فهم هذه الغابة الغامضة ويفكر في موضوع الصخرة التي قد رآها عندما دخل هذه الغابة، تُرى هذه الصخرة هي التي ستخبره ماذا يجري هنا بالتحديد؟ من يعلم ربما تكون هي خلاصهم لذا يجب عليه أن يعثر على الجزء المفقود منها، مشى آدم باحثًا عن الجزء المفقود مرورًا بأماكن جديدة في هذه الغابة، أماكن أكثر اتساعًا، فبدأ يَصْرُخ قائلًا: هل من أحدٍ هنا؟

ليسمع صوته ثانية كصدى صوت فظل يبحث ما بين الأشجار وعلى جذوع الشجر لعله يجد شيئًا مكتوبًا يمكن أن يفده ولكنه لم يجد، فقرر أن يأخذ قسطًا من الراحة بما أن الظلام قد حل، فبحث عن مكان به العشب عالٍ واستلقى ممددًا جسده ليستريح فشعر آدم بخمول رهيب وما يشبه التخدير في جسده لتدور الدنيا من حوله وتتحرك الأشجار والنخيل في شكل دائري كأنها تُحاول الإمساك ببعضها قبل أن تُظلم الدنيا تمامًا.

❋ ❋ ❋

بلاد فارس (الدولة السلجوقية) ١٠٧٨م

فتح آدم جفونه بصعوبة مجاهدًا حالة الكسل والخمول التي يشعر بها، فتح عينيه ليجد نفسه في أرض زراعية، يستطيع سماع صوت نهيق الحمار قادمًا نحوه، نظر آدم للاتجاه القادم منه الصوت ليجد شابًا يغلب على شكله البساطة، فكان حليق الذقن، يرتدي على رأسه قبعة على شكل دائرة صغيرة، متوسط القامة، نظر له الرجل قليلًا قبل أن يقول له: من أنت؟

* * *

ظن عمر أنه بإمكانه أن يرتاح قليلًا، لم يكن يعلم أنه الآن على بُعد دقيقة من مغامرة جديدة وأنه يجب عليه أن يهيئ نفسه ويستعد جيدًا.

استلقي عمر قليلًا قبل أن يشعر بهزة في المكان وصداع شديد في رأسه ورعشة في جسده ثم شعر أن الأرض تدور من حوله وكل شيء يرقص ويتحرك ثم سكون تام وظلام.

الهجر ١٥٠٠ م

استيقظ عمر ليجد نفسه في مدينة كبيرة وقف ينظر لنفسه ليجد ملابسه حديثة العهد مقارنة بما رَآه في رحلته السابقة، كان يرتدي قميصًا واسعًا وبنطالًا لونه أسود وحذاءً من القماش.

وقف عمر يتأمل نفسه قبل أن يدخل في شوارع المدينة ليرى مبانٍ تتكون من طابقين أو ثلاثة، بعض الأنوار تُزخرف الشوارع، المارّة يتجولون هنا وهناك، في نهاية الشارع يوجد قصر كبير، عالية أسواره، عليه بعض الزخارف من الخارج لبعض اليونانيين القدماء أمثال

الإسكندر الأكبر، أكمل عمر سيره حتى وصل إلى مكان يشبه الحانة.. فدخل !

* * *

نظر آدم لهذا الرجل متفحصًا مظهره قبل أن يقول له: صدقني أنا لا أذكر شيئًا قبل أن أجد نفسي في هذا المكان، فنزل الرجل من على حماره وأخذ يتكلم مع آدم قليلًا، قبل أن يوافق على استضافته عنده بشرط أن يعمل معه في هذه الأرض، وافق آدم على شرط هذا الرجل واتجه معه إلى بيته الذي لا يبْعُد كثيرًا عن الأرض.

وصل آدم مع الرجل إلى منزله الذي كان لا يتكون سوى من حجرة وحيدة وحجرة استقبال، كان عازبًا ويعيش وحده في هذا المكان.

عرف آدم أن هذا الرجل يُدعى "كاظم" يبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا وقد ورث هذه الأرض عن والده الذي قد تُوفي منذ عامين، وأن هذه المدينة تدعى "أصفهان" ولكنّ هذا المكان الذي يعيشون فيه هو بعيد كثيرًا عن المدينة ومقر وجود الوزير الذي يُدعى "نظام الحكم" وأعوانه.

مرت الأيام بين العمل في الأرض صباحًا وري الأرض وقتل الحشرات الضارة بالمحصول وبين الجلوس مع "كاظم" وبعض المزارعين الآخرين ليلًا، لا شيء مختلف يحدث سوى اليوم الذي يذهب فيه "كاظم" إلى المدينة مصطحبًا آدم معه ليبتاعه بعض الأشياء اللازمة لزيادة المحصول والحفاظ على خصوبة التربة.

ذلك اليوم الذي يحبه آدم كثيرًا، حيث إنه يري أشياءً مختلفة في هذا الْيَوْم، يرى المباني والقلاع التي تخص الوزير "نظام الملك"، ويرى الجنود التي تحمي هذه الدولة ويرى السوق الذي يكون دائمًا مكتظًا بالناس يتجولون فيه بكل مكان.

كان هذا هو أفضل يوم في الشهر بالنسبة لآدم وكاظم أيضًا، لا سِيَمَا وهم يَرَوْن بعض الفتيات أيضًا.

كانت كل الأيام متشابهة بالنسبة لهم حتى وصول هذا الرجل لهم بعد غروب الشمس مباشرة.

* * *

وجد عمر بعض الناس جالسين يتحدثون، ويشربون النبيذ بينما يوجد رجل يرتدي قميص أبيض وسترة سوداء يُخَدّم عليهم، بدأ

الحديث هذا الرجل النحيف صاحب الوجه الطويل قائلًا: هل سمعتم بذلك الكولومبس، لقد اكتشف مكانًا على الأرض يسمِّيه الأمريكتَين.

ليردّ عليه رجل أصلع يجلس خلف البار مُباشرة: ما يُشغلني حقًا هو سقوط هذه الأندلس المُتمردة ونزعها من هؤلاء المُسلمين.

جلس عمر بجانب رجل عريض البنية قصير القامة وجهه يوحي بأنه في أوائل الأربعينيات يرتدي قبعة على رأسه وله شارب عريض، كان يجلس هذا الرجل وحيدًا فجلس عمر بجانبه وطلب كوبًا من النبيذ حيث إن عمر كان يشعر بعطش شديد، أنهى عمر مشروبه ثم وقف كي يعطي الرجل نقوده ولكنه قد نسي أنه لا يملك شيئًا في هذا المكان.

ارتبك عمر وهو ينظر للرجل صاحب الحانة ثم بدأ يقول له إنه لا يملك مالًا فتغير وجه الرجل وبدا وكأنه سيلكمه في وجهه حين وقف الرجل الذي كان جالسًا بجانبه بكل هدوء ليقول للنادل إنه سيدفع الحساب.

نظر له عمر يريد أن يشكره فقد كان على وشك أن يُفتك به الآن فقال له عمر: أشكرك كثيرًا فأنا غريب في هذا المكان ولا أملك شيئًا.

فنظر له الرجل وقال بصوت ثقيل وبهجة بطيئة: لا عليك أنا أُدعى "باول" وأنت؟ فقال له "عمر ."

فنظر له باول متفحصًا هيئته جيدًا وقال: هل تعمل في مكان أو شيء من هذا القبيل؟

فقال له عمر: لا، أنا لا أملك عملًا أو منزلًا.

فابتسم باول لتظهر سِنّته الذهبية من داخل فمه قائلًا: لا تقلق فأنا أستطيع أن أدبر لك عملًا وبإمكانك أن تمكث معي فأنا أعزب ولكنك ستدفع إيجار الشقة كاملًا.

ففهم عمر لماذا ابتسم باول عندما علم أنه بلا مأوى فقد كان يريد منه أن يدفع الإيجار كاملًا، فوافق عمر على أن يكون مرتب هذا العمل أكثر من إيجار الشقة ولو بقليل.

قال له باول إنه يعمل في قصر الملكة "إليزابيث باثوري" وهي ملكة هذه البلد وأنها زوجة الملك "فرنسيس ناداستي" ولكنه يسافر كثيرًا

ويترك لها الحكم في غيابه، وهم يحتاجون إلى أحد حتى يرعى أزهار البستان في حديقة القصر وأنه بإمكانه أن يجلب له هذه الوظيفة.

وافق عمر على الفور فهو لا يملك كثيرًا من الخيارات في هذا المكان، ثم ذهب معه إلى منزله وحينها لاحظ عمر أن "باول" أعرج لعلّ هذا هو سبب بقائه أعزب حتى سن الأربعين.

وصل عمر إلى المنزل فأخذ يتصفحه، كان يتكون من حجرة معيشة وحجرتين في الداخل كل حجرة بها سرير ومرآة وخزانة ملابس، لم يكن المنزل كبيرًا ولم يكن مليئًا بالأشياء أيضًا، كان واضحًا أنه يخص عازب من نظرة واحدة، ذهب باول إلى حُجرته قبل أن يُشير لعمر على مكان حجرته، خلع عمر ملابسه واستلقى على الفراش ليأخذ قسطًا من

* * *

كان آدم وكاظم وبعض المزارعين جالسين يتحدثون عندما دخل عليهم هذا الرجل.

كان يبدو عليه الوقار والحكمة، كان يبدو من مظهره أنه في العقد الثالث، دخل عليهم قائلًا تحية المسلمين، فقد كانت بلاد فارس في هذا

الوقت تحت حكم المذهب السُنيّ، ولكن هذا لا يعني أن الجميع مسلم مُتديّن فقد كان جميع الجالسين مسلمين اسمًا فقط فلا يوجد هنا علماء حتى يعلموهم أمور دينهم حقًا بل كان يتركز العلماء في المدينة قُرْب مقر الحكم، دخل عليهم هذا الرجل معرّفًا نفسه: أنا حسن علي الصباح صديق الوزير نظام الملك.

ثم جلس معهم يتحدث معهم عن أمور الدنيا والدين فقد كان يتمتع "الحسن الصباح" بالبلاغة والفصاحة والعلم والقدرة على الإقناع، لهذا كان يتحدث معه الجميع دون كلل أو ملل، فقد كان معظم كلام الحسن الصباح عن الدين كيف يجب أن نعبد الله ونعطيه حقه، كيف نصلي صلاة صحيحة بخشوع، وأيضًا يجب علينا أن نطيع خليفته الإمام المعظم رئيس الدولة الفاطمية في هذا الوقت "المستنصر بالله" فقد كان الحسن الصباح شيعي إسماعيلي وهو ممن يؤمنون بالله الأحد، وبمحمد كآخر الرسل وبقرآنه، وبوجود إمام ذي سلطة روحانية ودينية يقود المسلمين. ويكون الإمام من أهل البيت، أي من سلالة الرسول

محمد الذي لم يترك ذرية من بعده إلا ابنته فاطمة وأبناءها من زوجها وابن عمه علي بن أبي طالب.

* * *

في اليوم التالي ذهب عمر مع باول إلى القصر وعرفه باول ماذا سيفعل بالظبط ليبدأ عمر أول أيام عمله

كان القصر من الداخل كبيرًا للغاية، يتكون من ساحة كبيرة وحديقة في الوسط ثم يأخذ شكل دائري ويلتف حول مبنى كبير في الوسط يتكون هذا المبني من حوالي أربعة أدوار، يتكون الدور من العديد من الغرف نسبةً إلى كم النوافذ التي تظهر من الخارج حيث إن عمر لم يكن مسموحًا له أن يدخل القصر فكان عمله في الحديقة فقط.

لاحظ عمر أنه يوجد عدد كبير من الجواري في القصر مقارنة بعدد الرجال الذي رآهم حتى الآن.

بدأ عمر عمله حيث إنه يقوم بري الأزهار ولكن بنظام التنقيط حتى لا تأخذ الزهرة أكثر مما تحتاج فتموت، ويقوم أيضًا بقص أوراق الشجر

الزائدة والاهتمام بالحديقة ونظافتها، كان يبدأ عمله في الصباح وينتهي مع حلول الظلام ليرجع عمر إلى المنزل بينما يذهب باول إلى الحانة لعلَّ هذا هو سبب استضافة باول إلى عمر في منزله حتى يدفع عمر إيجار الشقة ويتبقى مع باول المال الكافي لينفقه في الحانة.

بدأت الأيام تتوالى وفي يوم كان عمر في الحديقة ووجد امرأة تخرج إلى ساحة القصر بجانبها العديد من الجواري وأيضًا باول، يبدو من منظرها أنها الملكة إليزابيث كانت طويلة القامة شقراء ترتدي فستان قصير يكشف عن نعومة ساقيها وحذاء ذا كعب عالي رفيع وترتدي العديد من المجوهرات مع برنيطة صغيرة على رأسها تزيدها جمالًا فوق جمالها.

كانت إليزابيث تريد أن تجلس في الهواء قليلًا فهي لا تخرج إلا عندما يكون زوجها متواجدًا في البلاد عدا ذلك فهي دائمًا في القصر.

عاد عمر ليكمل عمله حين سمع ما يشبه الهمهمة فالتف ليجد فتاة يبدو من هيئتها أنها جارية ولكن هذا لا ينفي جمالها إطلاقًا فكانت

شقراء، شعرها يميل إلى اللون البرتقالي وعيناها واسعتان لونهما بني فاتح وقصيرة القامة قليلًا، نظر لها عمر فبدأت هي بالكلام لتقول له: لقد أحضرت لك بعض الطعام، ثم أعطته طبق فيه بعض اللحم والخبز وقالت: هذا لك فيبدو أنك لم تأكل شيئًا من الصباح ثم نظرت في عينه ثواني قبل أن تتركه وتدخل إلى القصر قبل أن يتكلم.

* * *

يحمل الإمام عند الإسماعيليين على عاتقه مسؤولية إرشاد المسلمين الذين يتبعونه ويؤيدونه في كل زمان ومكان. وله كامل الحرية في اختيار الإمام الذي يخلفه من ذريته.

وقد بدأت الطريقة الإسماعيلية بالتشكل بعد عهد إمام الشيعة السادس، جعفر الصادق. كان الصادق قد أوصى بالإمامة من بعده لابنه إسماعيل. لكن إسماعيل مات، ويقال إنه اختبأ أو اختفى ولم يظهر مجددًا، خلال حياة والده.

هنا، وعند اختيار إمام يخلف الصادق، انقسم جمهور الشيعة ووقع الخلاف بينهم. رأت مجموعة أن إسماعيل ابن جعفر هو آخر الآئمة ولم

يبايعوا من بعده أحدًا. اتخذت هذه المجموعة طريقها وهم من يُعرفون اليوم بالشيعة السبعية.

وبايعت مجموعة أخرى أخاه موسى الكاظم، لتستمر الإمامة من نسله وتصل إلى الإمام الثاني عشر، المهدي، الذي غاب واختفى، ولم يعلم أتباعه أين آل به المآل. فقرروا أن الإمامة توقفت، وأن المهدي حي وسيعود ليظهر في آخر الزمان. هؤلاء هم من يُعرفون اليوم بشيعة الاثنى عشريين، وهم الفئة الشيعية الأكبر في عصرنا الحالي.

أما المجموعة الثالثة، فقد رأت أن اختيار الإمام جعفر الصادق لابنه إسماعيل يعني أن تبقى الإمامة ضمن سلالته، فبايعوا ابنه محمد بن إسماعيل، وقد سُميت هذه المجموعة بالإسماعيليين نسبة إليه. ولعل الفرق الذي يميز الإسماعيليين في موضوع الإمامة هو استمرارها وعدم انقطاعها حتى يومنا الحالي.

يؤمن الشيعة أن علي بن أبي طالب ونسبه أفضل من باقي الصحابة وأنهم يعلمون الغيب، اقتنع الجميع بكلام الحسن الصباح فقد كان

كلامه فريدًا من نوعه حيث إنهم لم يجلسوا من قبل مع أحدٍ ليكلمهم في أمور دينهم لذا هم صدّقوه وآمنوا به هم ومعظم سكان الأقاليم، اعتمد الحسن الصباح أن ينشر دعوته في الأقاليم لتكون بعيدة عن المدينة ومقر الحكم وعلماء الدين هناك، وحتى لا يعلم "نظام الملك" شيئًا فهو رجل سنيّ ضد الشيعة جميعهم وبالطبع لم يكن يعلم الوزير أن "الحسن الصبّاح" شيعيّ.

* * *

أخذ يفكر عمر في هذه الفتاة، يبدو عليها أنها جارية ولكنها لطيفة وجميلة أيضًا ولكنه لن يفعل أي شيء حتى لا يضر نفسه أو يسبب مشكلة لباول.

كان عمر وهو يعمل في الحديقة يرى يوميًا العديد من الجواري ما يقارب الـ ٨٠٠ جارية يخرجون ويدخلون إلى القصر بعضهم يجلب الفاكهة وبعضهم يحضر الأشياء من السوق وبعضهم يذهب برسائل لشخص ما، كل منهم لديه عمل ليؤديه بينما عمر جالس في الحديقة أكثر

الوقت يضيع وقت فراغه في مشاهدة الناس وتخمين ما هم ذاهبون لفعله، فعندما تمشي الجارية مسرعة تتلفت حولها من حين لآخر تراقب القصر وتتأكد أن أحدًا لا يراها فاعلم أنها ذاهبة لخطف قبلة مع بعض اللمسات من أحدهم وراء القصر فبالطبع هذا لا يُسمح به داخل القصر فالملكة وحيدة معظم الأوقات بسبب سفر الملك فلذلك هي تمنع ممارسة الجنس في القصر ومن يخالف ذلك يُطرد على الفور، لهذا إن رأيت جارية مسرعة في حديقة القصر تكاد أن تركض لتصل خلف الحديقة فاعلم أن الشهوة تمكنت منها وأنها على موعد الآن لتعيد توازنها.

بينما إن رأيت منهم من تجر عجلة أمامها فاعلم أنها ذاهبة إلى السوق لإحضار التوابل والخضروات وما شابه، وإن رأيت الجارية معها سلة الفواكه فاعلم أنها ذاهبة إلى آخر الحديقة من أجل الفواكه.

على الجانب الآخر كان باول في داخل القصر جالسًا مع الملكة فهو يعتبر مدير القصر ومساعد الملكة، عدّلت الملكة من وضع عُقدها مطمئنة أنه يتدلى حتى فتحة صدرها قبل أن تقول: هل سمعت يا باول ما قاله هذا المُنجِم؟

فاعتدل باول في جلسته وقال: لا تقلقي يا مولاتي فجلالتك لا زلتِ تبلغين من العمر الأربعين فقط، وأجمل من في البلاد كلها، يجب عليك أن تنسي ما قاله هذا المنجم.

ظلّت الملكة تُفكر قليلًا قبل أن تحرك رأسها علامة الموافقة ولكن دون اقتناع.

* * *

ظل الحسن الصباح في دعوته سرًا في القرى البعيدة عن المدينة ثلاث سنوات، ثم قرر أن يذهب إلى المدينة حتى يدعو هناك فذهب إلى مؤذن بسيط في مسجد فدعاه لينضم إليهم، وعندما عَلِم المؤذن أن الحسن الصبّاح شيعيّ فقال له: أنت تؤمن بأن علي بن أبي طالب وأهل بيته يعلمون الغيب؟

فقال له الحسن بن الصباح: أجل.

فقال المؤذن: إذن كيف مات الحسين بن علي بن أبي طالب؟

فقال له الصباح: قُتِل غدرًا هو وأهله في كربلاء على يد يزيد بن مُعاوية بن أبي سُفيان.

فقال المؤذن: إذن لماذا خرج الحسين وأهله إلى كربلاء وهو من المفترض أنه يعلم الغيب؟

فعجز الحسن بن الصباح عن الرد فَلَو كان الحُسَيْن يعلم الغيب كما يدّعي الشيعة ما خرج وإلا يكون قد انتحر ويكون سبب مقتل أهله.

لم يستطع الحسن بن الصباح أن يناظر هذا المؤذن البسيط فلجأ إلى قتله حتى لا يفضحه فأمر اثنين من أتباعه قتل المؤذن وكانت هذه تُعتبر أول عملية اغتيال يأمر بها الحسن الصباح، علم الوزير "نظام الملك" بمقتل هذا المؤذن وعلم أيضًا بالدعوة الباطنية التي كان يدعو إليها الحسن الصباح فجمع الحسن أتباعه وغادر البلاد قبل أن يصل إليه رجال الوزير.

* * *

كان باول هو المسئول عن جميع الجواري فهو من يحضرهنّ وهنّ صغار إلى القصر وهو أيضًا من يطردهنّ إذا أخطأت إحداهن، فهو يهتم جدًا بكل تفصيلة في القصر ويغضب كثيرًا ممَن يخالف هذه القواعد، لذلك كانت تهابه جميع الجواري.

كان عمر فوق السُلَّم يقص أوراق الشجر الزائدة حين سمع صوتًا في الأسفل في الحديقة ليجدها نفس الفتاة التي أحضرت له طبق الطعام من قبل، لم يكن يعلم عمر أنها قد جُذبت له أكثر بعدما رأته فوق السلم وعضلاته بارزة من سترته الذي ارتفع نصفها لتبرز عضلات بطنه وعضلات يده البارزة أيضًا من الأمام والخلف، نزل إليها عمر ليجدها تبتسم له بعفوية طِفلة لم يتعد عُمُرُها الخامسة وتقول: جئت لأخذ الطبق فنحن نحتاجه في المطبخ.

نظر لها عمر وهو يعلم أنه بالطبع يوجد مئات الأطباق في القصر وأن هذا الطبق الفارغ لن يشكل فارقًا ، نظر إليها عمر قليلًا قبل أن يقول لها: وأنا من ظننت أنكِ جئت لجلب بعض العصير في هذا الجو المشمس.

فضحكت قبل أن تردّ قائلة: في المرة المقبلة ستجد ما تشاء.

فأحضر عُمر الطبق من المكان الذي قد وضعه فيه وهو يقول: بحثت عنك في الأيام السابقة لأعطيكي إياه ولكن لم أركِ.

فتغيرت ملامحها كأنها قد تذكرت شيئًا يُحزنها وقالت: أنا لا أخرج من القصر كثيرًا، أنام أيضًا في الداخل.

فهزَّ رأسه عمر متفهمًا لتأخذ هي الطبق وتقول: أراك لاحقًا، لتلتف وتمشي باتجاه القصر يعلو وجهها ابتسامة رضا عما حققته اليوم من خلال حديثها معه لتذهب داخل القصر وتختفي.

* * *

ذهب آدم ليبحث عن كاظم فوجده في آخر الأرض يجمع الحصاد، فقال له: هل علمت ما حدث؟ يُقال إن الحسن الصباح هرب هو وجميع أتباعه وأن الوزير "نظام الملك" يلاحقه وإذا وجده سيقتله.

أنهى كاظم جمع الحصاد ثم حمله على ظهره متجهًا إلى مخزنه قائلًا: بالطبع يجب أن يلاحقوه ويحاولوا قتله أيضًا، فهذا ما يفعلونه دائمًا، يدمرون من يشعرون أنه أصبح ذَا سلطة وشهرة.

أسرع آدم خطواته حتى يلاحق كاظم الذي قد ابتعد مسافة خمس خطوات عنه وهو يقول: لقد قابلت أحد أتباعه وقال لي أنهم متجهون إلى قلعة في إيران وأنهم في انتظارنا جميعًا هناك، هل سنذهب؟

وقف كاظم وهو لا يزال يحمل الحصاد على ظهره مفكرًا قليلًا قبل أن يقول: علينا أن نختار بين حياتنا هنا وسط هذه الأرض التي نملكها أو أن نترك كل شيء خلفنا ونبدأ مع الحسن حياه جديدة!

نظر آدم إلى كاظم نظرة طويلة محاولًا أن يعرف ماذا سيقرر، قبل أن يتكلم كاظم أخيرًا قائلًا: نحن ذاهبون.

* * *

ظل باول يفكر فيما قاله المنجم للملكة، يعلم جيدًا مدي تأثر الملكة بكلام هذا المنجم فهي تؤمن به كثيرًا ولكن لماذا الفتيات العذارى فقط، فكم كان يتمنى لو أن المنجم يقول لها إنه يجب عليها أن تنام مع أعرج لتحافظ على جمالها فكم يشتهيها باول، كم يتمنى أن يتذوق رحيقها، يأكل شفتيها أكلًا، كم يريد أن يلتهم هذا الجسد الناعم نعومة الحرير، كيف لا وهي أجمل من رأت عينه يومًا، كيف لهذا الملك المغفل أن يترك هذا الفرس ويسافر كثيرًا هل هو ممَن لا يشعرون بقيمة الأشياء وهي في أيديهم، كان باول يفكر كثيرًا في أخذ الملكة عنوةً، يلتهمها دون استئذان،

يرميها على السرير ليفترسها دون أن تطلب منه فكم تحتاج هي لتشبع غريزتها التي تحتاج أي أنثى أن تُشبعها ولكنه بالطبع يرجع عن هذه الفكرة في كل مرة فهي الملكة ويجب أن تأمره قبل أن يفعل أي شيء، حتى سئم باول هذه الفكرة واتجه إلى بعض جواري القصر لقضاء الحاجة وراء القصر.

كاد عمر أن ينهي عمله ويعود إلى منزل باول حين سمع صوتها من خلفه وهي تقول: ها هو العصير كما طلبت. فابتسم عمر قائلًا: كنت أمزح فقط في المرة السابقة.

فأعطته إياه ليأخذه منها قائلًا: لم أعرف اسمك حتى الآن!

فقالت له: أنا كابيلا.

فقال لها: فقط!

فقالت له: ماذا تعني؟

فقال أريد أن أعرف عنك المزيد من أين تنتمي، كيف وصلتي إلى هنا؟ بالطبع لديك قصة!

فشردت قليلًا حتى قالت له: حسنًا سأخبرك ولكن ستفعل شيئًا في المقابل.

فقال لها: ماذا سأفعل؟

فقالت: سأخبرك وقتها، وبدأت في سرد قصتها.

* * *

بدأ كاظم في إعداد العُدّة وبيع ما يملك حتى يذهب ليتبع الحسن الصباح، فباع الأرض والمنزل مقابل ٦٠٠ دينار ذهبي متجهًا وراء الصبّاح ومعه آدم ذاهبين إلى إيران مكان يُدعى قلعة "ألموت"، قلعة قد اشتراها الحسن الصباح من العلويين وهي طائفة شيعية أيضًا مقابل ثلاثة آلاف دينار ذهبي.

وصل آدم وكاظم إلى قلعة ألموت وهنا علموا لما دفع الصبّاح هذا المبلغ الضخم في هذه القلعة، فقد كانت هذه القلعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر وليس لها سوى مدخل واحد، لا يستطيع المرور منه سوى شخص واحد فقط لضيق المدخل، فقد كانت مُؤمَّنةً تأمينًا كبيرًا.

دخل كاظم وآدم إلى القلعة وكانت من الداخل تختلف كليًا، فمن الداخل مليئة بالأشجار والخُضرة وبها ينبوعًا يضخ الماء وبها ساحة كبيرة في آخرها، كانت القلعة أقل ما يُقال عنها إنها خُرافية.

رحّب الصبّاح بآدم وكاظم ترحيبًا طويلًا، ثم عرفهم بأتباعه جميعًا الذي قد وصل عددهم إلى ما يقارب الخمسة آلاف شخص، ثم بدأ الصبّاح أن يوزع المهام على الجميع مُعلنًا أنه حان الوقت لنشر دعوة الله الحق، فقد كلّف آدم وكاظم بزرع نبات كان قد جلبه من أحد البلاد التي كان ينشر فيها دعوته، كان هذا النبات يطلق عليه الحشيش وهو عبارة عن مخدر وقتي للمخ، ثم استغل الحسن الصباح الساحة الكبيرة في التدريب على الفنون القتالية والرماية حتى يدافعوا عن أنفسهم أمام من يُرِيدُون هلاكهم مثل الوزير "نظام الملك" وأمثاله من الناس، وأن هؤلاء الناس يجب أن يُقضى عليهم حتى يستطيعوا نشر دعوة الله في سلام.

* * *

"أنا كابيلا أبلغ من العمر سبعة عشر عامًا أنتمي إلى سلوفاكيا، عشت هناك حتى كان عمري أربعة عشر عامًا، يعمل أبي مزارعًا، أمّا عن أمي فكانت ربّة منزل، كنّا نعيش حياة هادئة حتى تغيّر الحاكم وساءت الأحوال كثيرًا وأصبح الحاكم يفرض على المزارعين الكثير من الضرائب فأصبحنا نبيتُ أيام دون أن نأكل حتى فاض بأبي وقرر أننا سنأتي إلى المجر لعلنا نجد حياة أفضل وبالفعل جئنا، ولكن لم نكن نملك المال في هذا الوقت حتى نحصل على مكان لنعيش فيه فاستلف والدي المال من أحد الأشخاص حتى يستطيع شراء مكان لنعيش فيه وعوَّل على أن يرد هذا الدين من عمله لكنه لم يجد من يأتمنه على أرضه ليزرع فيها وسُرعان ما طلب هذا الرجل نقوده وعندما كان هذا الرجل في منزلنا ورآني قال لأبي أنه بامكانه أن يرفع عنه الدَينْ، ولكن بشرط واحد أن يأخذني لأصبح جارية في هذا القصر، لم يكن أبي يملك الكثير من الحلول فوافق، كان الرجل الذي قد سلَّف أبي النقود هو باول وها أنا الآن قد قضيت عامين في هذا القصر حتى الآن."

نظر إليها عمر دون أن ينطق، كان قد لاحظ عَبراتها التي تساقطت رغمًا عنها ولاحظ أيضًا صوتها الذي قد تغير نتيجة تذكرها لأهلها، فاقترب منها ناظرًا إلى عينيها مباشرة ثم ضمها إلى حضنه لعلها تهدأ قليلًا وتستعيد نفسها.

كان باول جالسًا في شرفة القصر حين دخلت عليه إحدى جواري الملكة لتبلغه أن الملكة تريده الآن، أطفأ باول سيجارته بعد أن شهق منها آخر أنفاسها متجهًا إلى حجرة الملكة يعلم ما ستطلبه منه الآن.

دخل باول إلى حجرة الملكة مطرقًا على الباب ثلاث طرقات معلنًا وصوله لتأمره الملكة بالدخول، ليجدها جالسة أمام مرآتها تعقِد شعرها على هيئة ذيل حصان وتضع بعضًا من أحمر الشفاه على شفتيها التي طالما حلم أن يتذوقهما قبل أن تقول: لقد اتخذتُ قراري وسأنفذ ما قاله المنجم.

فتتسع حدقة العين لدى باول كأنما قد لدغه عقرب قبل أن يستعيد هدوءه ثانيةً ويقول: يا جلالة الملكة، جلالتك بالطبع تعلمين عواقب هذا الموضوع إذا اُكتشِفَ وكيف يمكن أن يضر بكِ وبمكانتك.

لتردّ عليه بصرامة قائد في الكتيبة العسكرية وتقول: بالطبع أعلم يا باول ولكنني عزمت على فِعل هذا، فنفذ اليوم يا باول.

ليأخذ باول الأمر ثم يلتفَّ مغادرًا الحجرة، ليجهِّز للملكة ما تُريد.

* * *

كانت دائمًا خُطَب الحسن الصبّاح تنص على الولاء والطاعة، وأنه لا يوجد ضرر من المعصية والتوبة فما دام هناك توبة، هناك معصية وأفضل توبة هي تلك التي تأتي بعد المعصية، كان الجميع يُؤْمِن بالصبّاح، بل إنهم أطلقوا عليه لقب "السيد".

وفي أحد الأيام هجم على القلعة رجال الوزير "نظام الملك" محاولين أسر الصبّاح لكنهم فشلوا بسبب شدة تحصين القلعة ومدخلها الوحيد الضيق فباءت هذه المحاولة بالفشل، وبعد هذه الواقعة أعلن الصبّاح ضرورة اغتيال "نظام الملك" لأنه أصبح يشكل خطرًا عليهم فأحضر الحسن الصبّاح عضوًا جديدًا وأعطاه القليل من الحشيش حتى تخَدّر الفتى ثم دخل القلعة ورأى الأشجار وجمال الطبيعة وعيون المياه في

الداخل فظن الفتى أنه يرى جزءًا من الجنة حقًا وأن هذا الرجل الذي يُدعى الحسن الصبّاح من أولياء الله الصالحين، فكلفه الصبّاح بمهمة اغتيال الوزير "نظام الملك" قائلًا له: إن هذا الرجل فاسق يُحاول منع انتشار دين الله، ويجب علينا أن نتخلص من أعداء الله، مُذكرًا الفتى أنه إذا قُتل أثناء مهمته فقد حجز مكانه في الجنة.

اقتنع الفتى تمامًا بكلام الصبّاح فقد كان عمره خمسة عشر ربيعًا فقط واتجه إلى مدينة أصفهان لأداء مهمته.

* * *

كان عمر كعادته يعمل في الحديقة حين وصلت "كابيلا" في وقتها المعهود قبل غروب الشمس بساعة، جاءت بابتسامتها الرقيقة التي دائمًا ما تعلو شفتيها الصغار لتقول لعمر وهي تنظر في الجهة الأُخرى حتى لا تتلاقى أعينهما: هل أنت جاهز لرد الدَينْ؟

فقال لها: أي دَينْ؟

فقالت: الدَينْ المقابل لقصتي التي قصصتها لك.

فتذكر عمر ما اتفقوا عليه في هذا اليوم فقال لها: نعم، أنا جاهز لفعل ما تريدين. فابتسمت ابتسامتها المعهودة وقالت: منذُ وصلت إلى المجر وأنا دائمًا ما أرى مطعمًا على كورنيش نهر الدانوب وأنا في طريقي لجلب الخضار من السوق، دائما ما كنتُ أحلم بدخول هذا المكان مع أحد في يوم ما، وأنا الآن أشعر أني أريد الذهاب معك إذا كنت لا تُمانع.

وافق عمر على الفور فهو بالطبع يريد الذهاب معها، فهي جميلة ورقيقة ولطيفة معه منذ أول أيامه في هذا القصر فاتفقا على الذهاب غدًا بعد مغيب الشمس.

كانت الساعة العاشرة حين دخل باول على إحدى الجواري في غرفتها وقال لها الملكة تريدك في غرفتها الآن، وقفت "أنابيل" على الفور لتتجه إلى غرفة الملكة أمام باول، كانت أنابيل تبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، طويلة القامة، بشرتها خمرية وشعرها أسود داكن، وصلت أنابيل لغرفة الملكة فطرقت الباب مرتين قبل أن تدخل لتجد الملكة جالسة على كرسيّ أمام المرآة تسرح شعرها لتقول لها الملكة أن تدخل وتقفل الباب وراءها ليذهب باول منتظرًا إشارة من الملكة حتى يعود.

دخلت أنابيل وقفلت الباب كما أمرتها الملكة، فقالت لها الملكة آمِرة: اصعدي على السرير واخلعي ملابسك.

صُعـقَت أنابيل ممّا سمعته ولكنها فعلت كما قالت لها الملكة فبالطبع الأوامر غير قابلة للنقاش، فالتفَّت الملكة إليها وهي ترتدي قميص نومها الذي يكشف عن صدرها الكبير الذي يميل لونه إلى اللون الورديّ لتصعد الملكة على السرير وتقترب من أنابيل وتبدأ في تقبيلها ببطء شديد لتبادلها أنابيل القبلات قبل أن تسخن أنابيل وتشعر بسخونة تجتاز جسدها بسرعة شديدة، فتبدأ أنابيل بتقبيل رقبة الملكة متجهة إلى صدرها لتمكث فيه فترة لتقبل كل مكان فيه قبل أن تتجة إلى أسفل قليلًا لتنهي عملًا قد بدأته الملكة.

انتهت الملكة وأنابيل من ممارسة الجنس فأمرتها الملكة بشرب كوب من العصير قد وضعته الملكة على تسريحتها، فشربته أنابيل لتشعر بثقل في جفونها قبل أن تستلقي على السرير وتفقد الوعي.

* * *

وصل الفتى ورأى الوزير في موكب ومعه رجاله فتصنع الفتى الفقر والتسول وذهب إلى الوزير يسأله الحاجة فمنعه الحراس من المرور فأوقفهم الوزير قائلًا لهم دعوه يمُر إنه عبد من عُبَّاد الله قد اشتد عليه الجوع والحاجة وما أنا بمانع عنه خير الله، فقال له أحد أعوانه يا وزير إن هذا الفتى يتصنع الفقر، فنظر له الوزير قائلًا له إن رسول الله قد وصانا أن نعطي السائل ولو أتانا على فرس، وعندما اقترب منه الفتى أشهر الخنجر الذي كان مخبأ في ملابسه وغرسه في صدر الوزير لينقض عليه الحراس من كل صوب واضعين سيوفهم في جسده، ليسقط الفتى على الأرض لافظًا آخر أنفاسه مفكرًا هل حقًا قد فعل الصواب بقتل هذا الرجل الذي تظهر عليه أمارات الخير والتقوى؟ هل حقًا كان هذا الصبّاح من أولياء الله الصالحين؟ ولكن ما هذه الرعشة التي يشعر بها الآن؟ ما هذا الخوف الذي يجتاز أوصاله؟ هل هذا حقًا ما كان يريده الله وسيدخل الجنة الآن؟ أم تسرّع وستكون جهنم مأواه؟ توقفت هذه الأفكار جميعًا عندما أخذ الشهيق ولكن هذه المرّة لم يُتبع بزفير.

* * *

كان عمر مرتديًا هذا اليوم أفضل ما استطاع أن يشتريه بالمال المتبقي من عمله في القصر فكان يرتدي قميصًا أبيض وسترة سوداء وبنطالًا أسود وحذاءً أبيض بينما كانت ترتدي كابيلا فستانًا قصيرًا يصل إلى ركبتها وتضع وردة في شعرها كان قد أعطاها عمر إياها في أحد الأيام عندما كانت معه في الحديقة.

اتجه عمر وكابيلا إلى المطعم ليبدآن سهرتهما التي طالما حلمت بها كابيلا، وصلا إلى مطعم الكورنيش فكان المطعم كبير الحجم قليلًا نسبةً إلى بقية المطاعم كان يُطل على مياه نهر الدانوب مباشرة كان يغلب عليه الطابع الكلاسيكي من الداخل مع وجود بعض موسيقى الكامانجا، طلب عمر بعض اللحم المشوي مع كوب من النبيذ لتطلب كابيلا مثله، فتقول له كابيلا إنها لا تصدق إنهم هنا الآن فهي دائمًا ما تأتي هذا المكان لتقف في الخارج ولكن وجودها في الداخل هنا هو أمر لا يُصدَّق.

انتهى عمر وكابيلا من العشاء ليسألها عمر إذا كانت ترغب في الذهاب إلى الكورنيش والمشي بجانب النهر لتوافق كابيلا على الفور ليذهبا سويًا إلى الكورنيش ويمسك عمر يدها فتنظر كابيلا له وتقول إن

هذا اليوم هو أفضل يوم حقًا في حياتها، جلسا سويًا على الكورنيش وكان معظم الناس قد اختفوا فنظر لها عمر وقال إنه حقًا سعيد بصحبتها كثيرًا لتنظر له كابيلا وتقترب ببطء منه حتى أصبحت على بعد عشرة سنتيميترات منه ليميل عمر للأمام ويعطيها قبلة، ثم اختطفها في حضنه ولصق شفتاه في شفتيها في قبلة ساخنة، لتطفيء لهيب شهوته فانفرجت أساريرها لتجلس فوقه وتتعلّق بكلتا يداها على عنقه تقبله بشدة ثم مدت يداها تزيح الثوب عن فخذيها لتحصل كابيلا عن ليلة لم تحظ بمثلها من قبل.

* * *

فرح الصبّاح كثيرًا بمقتل الوزير "نظام الملك"، بل وأيضًا انتشرت الأخبار حول أن جماعة الحسن الصبّاح وقد أُطلِق عليهم "الحشاشين" هي المسئولة عن هذا الاغتيال.

بدأ آدم وكاظم يشعرون بالقلق خاصّة بعد أن علما بمقتل الفتى الذي لم يعيره الصبّاح أي اهتمام، وأيضًا المخدر الذي زرعاه أصبح يستخدمه الصبّاح في تضليل الشباب قبل أن يرتكبوا عمليات الاغتيال.

بعد حادثة مقتل الوزير ذاع صيت الحسن الصبّاح وأصبحت الدول تلجأ إليه حتى تنفذ عمليات اغتيال، تحوّل الأمر من مجرد دعوة دينية إلى جماعة إرهابية يهابها الجميع ويخافون منها.

نَدِم كاظم كثيرًا على مساعدة هذا الرجل الذي يتخفى تحت قناع الدين، ولكنه أفعى تبُخ سمها على جميع من يعارضه أو على من يدفع له الناس لقتلهم.

قرر كاظم مع آدم أن ينفصلا عن هذه الجماعة وأنهما لن يساعدوهما بعد الآن، ولكن بالطبع رفض الحسن الصبّاح هذا الأمر تمامًا، وقام بحبس كاظم وآدم حتى يعدلا عن رأيهما، استغل كاظم وآدم صداقتهما مع السجَّان وهربا خارج القلعة قاصدين مكان تواجد إمام الشيعة في مصر، ولكن وصل إليهم رجال الصبّاح قبل أن يصلا للإمام في مقر حكمه وينشُرا ما يحدث ويدور داخل القلعة، ثم قتلوهما في أحد الأماكن في مصر.

* * *

استدعت الملكة باول فَورْ عمل مفعول المنوم ليأخذ أنابيل ويفعل ما أمرته به.

توالت الأيام وأصبح عمر لا يرى الكثير من الجواري في الحديقة مثل العادة فقد لاحظ أنهم أصبحوا لا يخرجون إلى الحديقة كلهم مثل العادة لا سيَما وكابيلا أيضًا لم تعد تأتي في وقتها المعهود، فأحس عمر بالقلق كثيرًا وبدأ ينتظر أن يرى أي جارية حتى يسألها عن كابيلا ولكن لا أحد يعلم أين هي وبقى الحال على ما هو عليه، يبحث عمر في كل مكان آملًا في أن يعثر عليها فالجميع يقول إنها ليست داخل القصر وأيضًا أهلها لا يعرفون أين هي، فشعر عمر أن هناك شيئًا خاطئًا يحدث في هذا القصر، وعندما كان عمر يزرع بعض الأزهار في الحديقة أتت له جارية لا يعرفها عمر وقالت له إنها صديقة كابيلا وإنها تعلم عن ليلتهم على كورنيش نهر الدانوب، فهي تنام مع كابيلا في نفس الغرفة وهم أصدقاء مقربين ثم قالت لعمر إنها آخر مرة رأت فيها كابيلا كانت منذ أسبوع حين جاء باول إلى غرفتهم ليقول لكابيلا إن الملكة تريدها الآن في غرفتها فذهبت كابيلا في هذا اليوم ولم تعد وأن أحدًا لم يرها ثانية.

استمر الصبّاح في توسيع نشاطه وعمليات الاغتيال لتشمل داخل الشرق الأوسط وخارجه، زادت قوة ونفوذ الصبّاح كثيرًا، ولا ريب أن القلعة ساعدته كثيرًا فهو دائمًا متحصن بها ولا يخرج منها ولا يستطيع أحد غزوها، فكان هو من يضع الخطط والاستراتيجيات ورجاله وأتباعه هم من ينفذون.

استمرت قوة الصبّاح كثيرًا حتى ظهر جيش المغول بقيادة "هولاكو" الذي قام بحرق قلعة الصبّاح وانتهت هذه الجماعة مع حرق القلعة، ولكن يشاع أن الصبّاح قد مات قبل ظهور المغول بفترة وكان يحكم أحد أتباعه.

يُعتبر الحسن الصبّاح وجماعته هم أول جماعة إرهابية منظمة في التاريخ، هم أول من قاموا بعمليات انتحارية من أجل اغتيال الناس، ومن هذه القصة بدأ هذا المفهوم يظهر وينتشر بعد ذلك لنشهده في جميع الأزمنة من بعد.

* * *

ذُعِر عمر مما قالته هذه الجارية فهذا الكلام يشير إلى أن شيئًا كبير قد حدث، أخذ يفكر عمر في ما يجب عليه فعله، ثم شكر صديقة كابيلا على هذه المعلومات وطلب منها أن تحاول أن تُدخله القصر إذا استطاعت، فقالت له إنه يستطيع دخول القصر وقت تبديل نوبات العمل للحراس فهي تعرف أحد الحراس وستشغله ليدخل عمر ولا يلحظه أحد، وبالفعل دخل عمر إلى القصر دون أن يشعر أحد به، كان القصر كبيرًا من الداخل وواسعًا يشبه ملعب كرة القدم في حجمه، اختبأ عمر في أحد الأماكن حتى لا تلاحظه أحد الجواري وهي تمُر، انتظر عمر في مخبأه حتى وجد ضالته، وجد عمر باول يمشي داخل القصر فتبعه عمر حتى وصل باول إلى غرفة الملكة ودخل إليها فوقف عمر قليلًا يفكر هل يدخل أم يرجع من حيث أتى؟ ثم قرر أن يدخل إلى غرفة الملكة، كانت الغرفة من الداخل مميزة للغاية كانت الجُدران تأخذ اللون الأبيض الداكن مع اللون البني الفاتح مع بعض الرسومات لليونانيين القدماء على الجدران، دخل عمر إلى الغرفة ولكن لم يجد أحد في الداخل، ثم سمع صوت مياه فذهب ناحية الصوت ليجد الملكة

جالسة في حوض الاستحمام لكن لا يوجد مياه في حوض الاستحمام بل يوجد دماء، ذُعِر عمر من هول الموقف ولم يشعر بوَقعْ الأقدام القادم من خلفه إلا بعد أن شعر بخِنجر يخترق ظهره ليسقط على أرض الغرفة يحاول أن يستنشق آخر أنفاسه.

تُعتبر الملكة "إليزابيث باثوري" من أشهر الحكام القتلة على مر التاريخ فقد قتلت حوالي ٦٠٠ جارية بسبب نبوءة منجم قال لها إنها يجب عليها أن تستحم بدماء العذارى يوميًا حتى تحافظ على جمالها وتخلد في الدنيا، انتشر خبر قتل الملكة للجواري في جميع أنحاء البلد ليطلب الشعب القصاص لهؤلاء الجواري ليقوم ابن عمها باستغلال الموقف وعزلها من الحكم وسجنها، لم يُعثر على الأعرج مساعد الملكة في جميع جرائمها حيث إنه قد هجر البلاد فور علم الشعب بالملحمة الدموية التي تحدث في القصر، ففرّ إلى مصر ويُشاع أنه مات هناك.

* * *

عاد آدم أخيرًا من رحلته الطويلة في زمن الشيعة، ولكن مشوش الذهن قليلًا من كثرة ما رَآه وعرفه في هذا المكان، استيقظ ليجد نفسه في

نفس المكان في الغابة ولكنه كان وحيدًا لم يجد عمر بجانبه، قرر آدم أنه لن يرتاح قبل أن يجد الجزء المفقود من الصخرة، فهو قد سئم من أن يعيش في حياة أشخاص قدامى، فهو يُرِيد أن يخرج من هذا المكان اللعين ليعيش حياته هو وأن يصنع فيها ما يريده، لهذا قرر أنه لن يرتاح قبل أن يجد باقي الصخرة لعلها تحمل سر الخروج من هذا المكان، ذهب آدم ليبحث عنها ولكنه شعر بصوت طفيف، ذهب وراء الصوت ليجد عمر مستلقيًا على الأرض، اقترب آدم من عمر حتى أصبح فوقه تمامًا، كان عمر مغمض العينين ويتمتم ببعض الكلمات وعندما اقترب آدم منه وكان على وشك أن يضع يده عليه فتح عمر عينيه ناظرًا إلى آدم بشدة، قبل أن يقص له ما رَآه في مغامرته الأخيرة، ولكنه لم يكن يعرف لماذا قد تغيرت ملامح آدم عندما رأى الشامة التي في الجزء الأيسر من عنقه؟ فتكلم آدم قائلًا لعمر: إحنا لازم نلاقي الحتة الناقصة من الصخرة، أنا مش ناوي أقعد هنا أكتر من كده.

ليردّ عليه عمر عقب قيامه من على الأرض قائلًا: معاك حق أنا برده خلاص تعبت وعقلي مبقاش قادر يستوعب اللي بشوفه أكتر من كده،

فانطلق كل منهما في اتجاهه متفقان على أن يتقابلا في هذا المكان فور وصولهما لأي شيء يساعد في الخروج من هنا، ذهب آدم ليبحث عن الصخرة ولكن على وجهه تظهر علامات الجمود والحيرة، هل يمكن أن يحدث هذا؟! هل هذه حقًا هي نفس التي رآها من قبل؟ الآن فقط قد علم لماذا يشعر أنه قد رَآه قبل في مكان ما! أخذ آدم يبحث في كل ركن من أركان الغابة حتى وصل إلى حفرة ولكنها ليست عميقة، اقترب آدم منها ثم أنزل يديه حاملًا بعض الصخور التي في الداخل ثم رفعهم للأعلي، وجد آدم صخرة متوسطة الحجم تحمل بعض الكلام ولكن يغطيه التراب، خلع آدم قميصه ليزيل هذه الأتربة الموجودة على الصخرة ليتضح الكلام أمامه مباشرة.

عاد آدم لمكان الصخرة التي قد وجدها في أول ليلة له في هذه الغابة وأحضر الصخرة ثم وضع بجانبها الصخرة التي قد وجدها الآن لتكتمل الرسالة: "هذه الغابة قد عاصرت كثيرًا من العصور التاريخية وتصل إلى عصور ما قبل مولد المسيح وبما أنك موجود في هذا المكان

الآن وتقرأ هذه الكلمات فيجب عليك أن تجهز نفسك لما ستراه هنا فمنذ هذه اللحظة ستتغير حياتك إلى الأبد وقد لا تستطيع العودة ثانية إلا عن طريق الموت، ولكن عليك أن تحذر فيجب عليك أن تبتعد عن النوم عند الأشجار لأن أسفل هذه الأشجار يوجد رُفات من ماتوا في هذه الغابة وإذا استلقيت فوق رُفات شخص ستأخذك هذه الغابة لتعيش في عالمه وحياته، بالطبع أنت لا تجد مكان الخروج ولعلك تريد الخروج من هذا المكان اللعين ولكنك لن تستطيع إلا عن طريق شيء واحد، يجب عليك أن تغطي خمس صخور متوسطة الحجم بدماء أحد الأشخاص وتضع هذه الصخور على شكل دائريّ ولكن احذر يجب أن تكون هذه الدماء دماء بشري.".

ظل آدم يقرأ هذه الرسالة مرارًا وتكرارًا غير مصدق أنه يجب عليه أن يقتل عمر ليخرج من هذا المكان، هل يستحق عمر القتل حقًا؟

ليردّ عليه جزء منه يُرِيد الخروج من هذا المكان بأي ثمن: ولكنه ابن الضابط الذي قد أهانك وأهان ملك في الكمين من قبل.

فيتدخل المنطق قائلًا: ولكنه ليس له ذنب بما حدث في هذا الْيَوْم، هو لا يعلم شيئًا عن هذا الموضوع من الأساس.

فيتكلم الجزء الذي يُرِيد الخروج سريعًا: ولكن والده هو السبب الرئيسي في ضياع حبك ووصولك للتفكير في دخول مكان كهذا، لولا والده ما كنّا هنا الآن.

شرد آدم قليلًا مُحاولًا حسم موقفه ثم قرر أنه مثل ما كان والد عمر هو السبب في دخول آدم هذه الغابة سيكون عمر هو طريقة الخروج منها.

اتجه آدم إلى المكان المُتفق عليه للقاء، ليجد عمر في انتظاره، يقف مُنتظرًا لآدم، يأمل في أن يكون قد عرف شيئًا عن طريقة خروجهم من هذا المكان، ورجوع كل منهما لحياته الطبيعيّة، ولكنه لم يكن يعلم أنه كان في انتظار عزرائيل وليس آدم، فاقترب آدم من خلفه ممسكًا بصخرة كبيرة حتى أصبح خلفه مباشرة رافعًا الصخرة إلى الأعلى بكلتا يديه.

تذكر معي يا عزيزي، اترك ما تفعل وتذكر معي جيدًا، وأنت بعُمْر الثامنة.. هل تتذكر أول لفظ سيّء سمعته، هل تتذكر كيف كانت ردة فعلك، كيف كنت تنظر بحقارة لمن قاله وتستنكر هذه البذاءة.

ثم مرت الأيام لتصادف أول رجل تراه يدخن، فتخنقك رائحة التبغ وتقسم لنفسك أنك لن تجرب هذا الشيء أبدًا.

لتمر بك الأيام وتكبر قليلًا فتسمع عن صديقك الذي قد زنى بإحدي الفتيات، فتقول كيف فعل هذا، ألا يخاف الله وعذابه، ما هذا الفُجر.

ثم تمر وتمضي الأيام لتسمع عمن باع وطنه من أجل المال، وعمن قتل، وعمن سرق واختلس.

أنت الآن لم تفعل شيئًا من هذا بعد!

بالطبع تظن أنك ملاك يمشي على الأرض، لكن صدقني أنت لست من تظن، أنت لست سوى شخص لم تسنح له الفرصة بعد، لم تُهيأ له الظروف كي يرتكب المعصية، ولكن صدقني مع أول فُرصة لك ستفعل

أكثر من هذا بكثير، لذا لا تحكم على أحد بشيء فأنت لست أفضل منه، أنت فقط لم تُهيَّأ لك الظروف بعد، فاعلم عندما تتهيأ لك الظروف كاملة سيظهر الوحش الكامن في داخلك، سيظهر لتقف أمام نفسك تتعرف عليها من جديد!

عاد آدم إلى الحياة الطبيعية ثانية لا يُصدق أنه خرج من هذه الغابة الملعونة، اتجه فور خروجه من هذا المكان إلى "علي" صديقه، وعندما وصل إليه بدأ يقص عليه ما شاهده وعاشه في هذه الغابة، ولكن ردّ علي كان صادمًا لآدم فقال: اهدى بس كده يا آدم وواحدة واحدة عليَّ، ده شكله حِلْم بس كان حلم تقيل وعَلِّم معاك شويّتين، أنا من رأيي أنت تروّح دلوقتي تريّح شوية ونكمل كلام بكرة.

انفعل آدم وتغيرت معالم وجهه للجمود وقال: يا عم حلم إيه وعبط إيه، أقسملك بالله أنا كنت في الغابة اللي بقولك عليها دي، مش بس كده ده أنا كان معايا واحد كمان.

فنظر له علي قليلًا قبل أن يسأله: طب وفين اللي كان معاك ده طيب؟

صمت آدم قليلًا لا يعرف ماذا يقول، ثم ردّ قائلًا: معرفش هو فين دلوقتي.

فتنهد علي تنهيدة طويلة قبل أن يقول: طب يا عم خلينا نفترض إن الغابة دي موجودة فعلًا ماتخليني أشوفها!

فقال له آدم: لو عاوز تشوفها أنا معنديش مانع، بس أنت إزاي مسمعتش عنها قبل كده؟

فردّ علي قائلًا: مش عارف بصراحة.

فقال له آدم مُتعجلًا: بس عشان نبقى متفقين أنا مش هدخل تاني، لو عاوز تخش هتخش لوحدك.

فوافق علي وذهب مع آدم، ليأخذه آدم إلى مكان في أطراف المدينة وعندما وصلا لم يكن هُناك أي شيء سوى صحراء.

ظل آدم ينظر يمينًا ويسارًا محاولًا إيجاد أي شيء في هذه الصحراء مقسمًا لعلي أن الغابة كانت هنا وأنه كان هنا طوال الفترة السابقة، فحاول علي تهدئته قائلًا: يا آدم اهدى بس، أنت محتاج ترتاح، تعالى بس نروّح دلوقتي ونبقى نكمل كلام بعدين.

فانفعل آدم حتى جحظت عيناه وارتفع صوته قائلًا: يا علي أنا مش مجنون، بقولك أنا الفترة اللي فاتت دي كنت في الغابة، ثم صمت قليلًا كأنه قد تذكر شيء وأكمل قائلًا: حتى الواد اللي كان معايا جوّه الغابة دي كان ابن الظابط اللي وقفني أنا وملك في الكمين لّما أنت جيت طلعتنا.

فنظر علي لآدم نظرة طويلة قبل أن ينطق بآخر شيء كان يظن آدم أنه سيسمعه وقال: من ملك؟

صُعقَ آدم من هذا السؤال ليخرج كلامه ملخبطًا بطيئًا ويقول: ملك اللي كانت معايا لّما جيت تخرَّجني من الكمين.

ليردّ علي بهدوء قد كرهه آدم كثيرًا قائلًا: أنا لّما جيت أخرجك يا آدم أنت كُنت لوحدك بالموتسيكل بتاعي، مكانش معاك بنات.

فنظر آدم لعلي نظرة طويلة محاولًا استيعاب ما يقول قبل أن يتذكر شيئًا قد تركه في المنزل قبل الذهاب إلى الغابة.

ترك آدم علي في مكانه واتجه مسرعًا إلى منزله، وصل المنزل فدخل إلى غرفة نومه فنظر إلى تسريحته فلم يجد عليها شيء.

كان آدم متأكدًا أنه قد ترك الوردة الحمراء التي قد تركتها له ملك في يوم الكمين في هذا المكان، ولكن لا يوجد شيء الآن!!

لم يفهم آدم ما الذي يجري، هل ما عاشه حقًا وهم؟ أم حدث بالفعل، لا يستطيع آدم تحديد أي شيء فهو يشعر أن كل شيء متداخل، وجميع الأحداث ملخبطة، ما أصعب أن يتخلّى عنك كل شيء في لحظة واحدة.

ذهب آدم ليتمشى قليلًا، فاتجه إلى مكان يحبه في وسط البلد بالقرب من النيل ليقلل من الضغط الذي يشعر به قليلًا، وفي طريقه مرّ على المكان الذي قد اشترى من عنده الوردة الحمراء التي قد أعطاها لملك من قبل وبينما كان واقفًا أمام المحل، رأى آدم انعكاسه على زجاج المحل، ولكن لم يكن انعكاسه وحده بل كان يوجد خلفه شاب يربط رأسه بشاش طبيّ وعلى الجزء الأيسر من عنقه شامة وكان ينظر إليه!!

❋ ❋ ❋